مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان

المؤلف

أحمد بن محمد بن علي (ابن حجر الهيتمي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

(1) *AL-KHAIRĀT AL-ḤISĀN FĪ MANĀQIB AB ḤANĪFA AL-NU'MĀN*, by Shihāb al-Dīn Abu 'l-'Abbās Aḥm b. Muḥammad B. ḤAJAR al-Haithamī al-Makkī al-Miṣrī (973/1565).

[A biography of Abū Ḥanīfa; foll. 1–64.]

Brockelmann ii. 389, Suppl. ii. 528.

(2) *RISĀLA FI ĪMĀN ABAWAI KHAIR AL-BARĪY* [Anon.].

[A discussion whether the Prophet's parents were believers; foll. 65–70.]

No other copy appears to be recorded.

Foll. 70. 16·6 × 10 cm. Clear scholar's nasta'līq.

Dated 8 Sha'bān 1169 (8 May 1756).

شبكة الألوكة www.alukah.net

MS. 4734
1.00
شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان

تأليف الشيخ الامام العلامة شهاب الدين

احمد بن حجر الهيتمي المصري ثم

المكي الشافعي رحمه الله تعالى

آمين آمين

٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

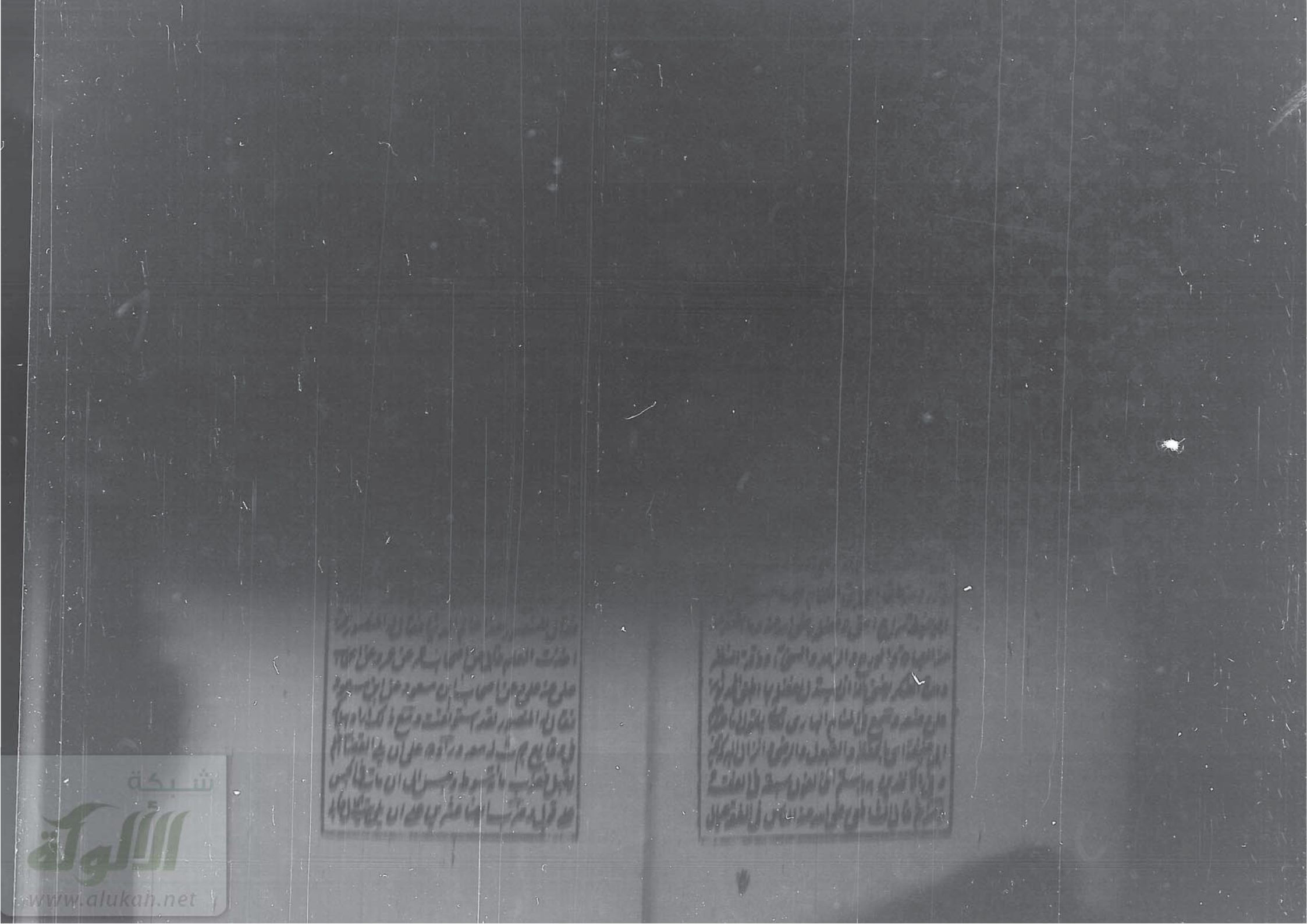

قسمة قرائن الله تعالى على مستحقها علم ان ذلك امر
حتم لابد منه فذرني انت س اليه حتى ظهر مذهبه وانتشر
وكثرت اتباعه وفدلت عنه ونفع الله به شرقا
شرقا وغربا وبحرا وبرا ورزق عظاما افرا في اتباعه
فقاموا بتحرير اصوله وتهذيبه وفروعه واميضوا النظر
في منقوله ومعقوله حتى صاروا بحمد الله كما تعلم عمدة
الفقه وبه يؤيد ذلك ما حكاه بعض اصحاب المناقب
ان ثابتا والد ابي حنيفة هو صغير لعلي كرم الله وجهه
ودعا له بالبركة ولذريته فكان ما اوتيه ابو حنيفة من
بركة تلك الدعوة وما استنطق به خاطره من حين اتاه
منقاضيا نورا ما منه عنان يرتقي بشيء من انا يرته
واعلم ايدك الله انه لا يرغب في فتح منه خان قبوله منه
وان فتل بطريق الشرع ينافي كمال المروة والورع وحسن
الاسلام وكان له رضي الله عنه منه ذلك ومن نكب
الشبهة بالمكنة الكثير الوافر ومن ثم تصدق فملك مال
الى من وكيله اليه لما غلط فاشترى ثوب حرير بمال كونه
فحضا حبه من بايعه فهو وان لم يكن عليه اثم جملة لكن فيه
شبهة ما وانما لم يرد ثمنه لمشتريه ديانة كما مر للجهل
بالمشتري مع الياس من العلم به فتصدق به لما ياتي
مبسوطا في باب التوبة قيل وكان المال ثلاثين الفا
ووقع له نظائر متعددة كما في كتب المناقب ومن عظيم

ورعه وزهده ما قرمن قصة الجارية التي اراد ان يشتريها
ومن ذلك ايضا ان ترك لحم الغنم لما فقدت شاة في الكوفة
الى ان علم موتها لانه سأل عن اكثر ما تعيش فقيل له سبع
سنين فترك اكل لحمها سبع سنين تورعا منه لاحتمال
ان تبقى تحمل الشاة الحرام فيصادف اكل شيء منها
فيظلم قلبه اذ هذا شان اكل الحرام وان اتقى الاثم
للجهل بعين الحرام ولاجل ذلك فاز اهل الورع بما سبقوا
به غيرهم من نور القلب وتاهلهم لشهود المحبوب وقيامهم
في خدمته بحسب طاقتهم وباعراضهم عن القواطع عنه
فوق مقدورهم وليس ما ذكر من مناقب هذا الامام
يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة من بحر لا ساحل له
ومن غررها انه صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة
فقيل له ما الذي قواك على هذا فقال اني دعوت الله
باسمائه على حروف المعجم والمجموعة في كل من آيتين الاولى
محمد رسول الله الى آخر سورة الفتح والثانية
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الآية في سورة
آل عمران وانه كان يختم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل
وختمة بالنهار الى غير ذلك من مناقب اخر لا يعتريها تعداد
فرحمه الله ورضي عنه وارضاه وجعل جنات الخلد مثواه
ومنقلبه وماواه انتهى كلام مختصر الاحياء مع زيادة
وبه يعلم براءة الامام حجة الاسلام مما نسب اليه من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كل مسئلة بحيث يكون من جميع الاقاويل مخرج
بها وتجعل على صحتها وتوافق ذلك قول المتقدمين
الخروج من كل خلاف لم يضعف مدركه ولم يخالف
سنة صحيحة اي مخالفة صريحة لا يمكن تأويلها وقد
مر جوابه اذ ليس الوضوء من كل ما فيه نقض
وكان ابن عباس يغتسل اذ نسي مسح وجهه ويمسحهما
مع رأسه ويصلي صلوتين احتياطا في الوقت وغيره
من الخلاف وحق في ذلك ايضا قصة الغلام فهم عمر
على الله عليه وسلم حين اراد غزو بني قريظة لا يصلين
احد الظهر الا في بني قريظة فانهم لما لم يجز اعذارهم
اليهم وقد ضاق الوقت اختلفوا افصلوا عامة منهم قبل
خيفة خروج الوقت واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم
انما قال ذلك توبيخا على الاستعجال ولم يرد اخراج
الصلاة عن وقتها فاستنبطوا من النص معنى بنوا
به ان الصرف في قوله الا في بني قريظة انما هو لتحقيق
ما سبق الى فهم من ملازمة النظر الى ان وصلوا بني
قريظة بعد دخول وقت العصر واحتجوا بانه صلى الله
عليه وسلم اطلق العصر وليست فكان المراد بها حقيقة
ثم بقيه اختلافهم وفعلهم فلم يكن على احد من الفريقين
انكار ولا على المشارة الى ان لكل مجتهد فيما يجوز
على صدر من الله تعالى ما لو لم يجد منهم ولكن اليه

نجم

تقصير لا سيما مع استفراغ لقوله صلى الله عليه وسلم
فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم فجعل الكل مؤديين فكيف مع
ذلك ينسب لاحد منهم خطأ او تقصير واخرج ابن سعد
والبيهقي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لا ان اختلاف
اصحاب محمد رحمة للناس واخرج ابن سعد عن عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه انه قال ما يسرني ان اصحاب
اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتشروا رواه البيهقي
بلفظ ما يسرني ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم
لو لم يختلفوا لم يكن رخصة ولما اراد هارون الرشيد
ان يعلق موطأ مالك في الكعبة ويحمل الناس على
ما فيه قال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع
وتفرقوا في البلدان وان اختلاف العلماء رحمة من
الله تعالى على هذه الامة كل متبع ما صح عنده وكل مصيب
وكل على هدى فقال له هارون وفقك الله يا عبد الله
ووقع له ذلك مع المنصور ايضا لما اراد ان يرسل
الى كل مصر نسخة من كتب مالك ويأمرهم ان يعملوا بما
فيها ولا يتعدوه الى غيره فقال له مالك لا تفعل هذا
فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث
ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا
به من اختلاف الناس وغيرهم وما اختاره اهل كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بلد منهم لا نفسهم وبما تقرر يظهر اتجاه القول بان
كل مجتهد مصيب وان حكم الله في كل واقعة تابع
لظن المجتهد وهو احد القولين للائمة الاربعة ونسب
ترجيحه لاكثر الشافعية والمفيد والباقلاني وقد ابنا في
الجزء الصحيح المصرح بان للمصيبا جرين وللمخطئ اجرا
لانه محمول كما قاله الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
على ان المخطئ من المجتهدين انما اخطأ في عدم ادراك
الافضل والاولى كما عيب على الصحابة في اختيارهم هذا
لانه غير الافضل مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء
في من صلى بالغيم الى اربع جهات كل ركعة الى جهة
بالاجتهاد لا قضاء عليه مع القطع بان ثلاث ركعات
منها الى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضي الله عنه
في الحد يقضي فيه بقضايا مختلفة وكان يقول في ذلك
على ما قضينا وهذا على ما نقضي واخرج البيهقي مرسلا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضاء
وينزل القرآن بغير ما قضى يستقبل حكم القرآن ولا ترد
قضاءه الاول انتهى وفيما قاله واستدل به نظر واضح
لاسيما ما ذكره آنفا اذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم
معصوم من الخطأ فيه الصواب بخلاف اجتهاد غيره
ونقل الكردري عن ابي حنيفة رحمه الله ان المجتهدين المختلفين
بحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاءا بشرعين مختلفين

وكلاهما حق وصدق وقال الامام المازري القول بان
الحق في طرفين هو ما عليه اكثر اهل التحقيق والمتكلمين وهو
مروي عن الائمة الاربعة واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم
جعل له اجرا ولو لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق
الخطأ في الخبر بانه محمول على من ذهل عن النص واجتهد فيما
يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات مما خالف الاجماع
فان مثل هذا اذا اتفق الخطأ فيه هو الذي يصح اطلاق
الخطأ فيه واما من اجتهد في مسئلة ليس فيها نص
قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ واطال
الامام المازري في تقرير ذلك وفي الشفا لعياض القول
بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب عندنا وقد
قال صاحب جمع الجوامع والمتكلمون عليه ونعتقد
ان ابا حنيفة ومالكا والشافعي واحمد والسفيانين
والاوزاعي وابن جرير وسائر ائمة المسلمين على الهدى
من الله تعالى ولا التفات بمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه
فقد اوتوا من العلوم الدينية والمواهب الالهية
والاستنباطات الدقيقة والمعارف الغزيرة والدين
والورع والعبادة والزهادة والجلالة بالمحل الذي
لا يسامى انتهى ورأى بعض الائمة النبي صلى الله عليه وسلم
وسأله عن اختلاف المجتهدين فقال كل في اجتهاده
مصيب فذكر له الرأي قول ابي حنيفة المجتهدان مصيبان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحق في واحد وقول الشافعي المجتهد ان مصيب ومخطئ معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ فقلت ايهما الاولى بالاخذ من الفريقين فقال صلى الله عليه وسلم كلاهما على حق ومنها عليك ايضا ان تعتقد ان اختلاف ائمة المسلمين من اهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفضيلة واضحة ولا سر لطيف ادركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى قال بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فمن اين مذاهب اربعة ووجه ذلك ان الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن اهلها الاصار والاثقال التي كانت على الامم قبلها كحتم القصاص في شريعة موسى عليه السلام لانه ارسل بالحلال العرف وحتم الدية في شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم والتخيير بينهما في شريعتنا وكقرض محل النجاسة من البدن في شريعتهم وغسلها بالماء في شرعنا وكامتناع النسخ في شريعة اليهود وجوازه في شرعنا ومنهم استعظموا نسخ القبلة وكتبهم فانها لا تقرأ الا على حرف واحد وكتابنا يقرأ على سبعة وسبعين عشرة كل ذلك لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله عز قائلا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية

السمحة فمن سماحتها ويسرها ورفع الاصار عنها وقوع اختلاف الممتنع في الفروع لتكون المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة حتى لا يضيق امر عليهم بالتزام شيء واحد وحتى يثاب كل عامل بمذهب صحيح ويمدح عليه وحتى ان من رأى له رخصة في غير مذهبه جاز له لبسطه الانتقال اليه والعمل به وكل هذه نعم عظيمة الموقع واسعة الرفق لا سيما وهي مؤذنة بغاية رفعته صلى الله عليه وسلم وتميزه على بقية الانبياء بالتوسعة لاجله على امته بتخييرهم في الامر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لهم لتصويب كل مجتهد منهم ومدحه وانه وفق خطأه وقد قرر السبكي ان جميع الشرائع الباقية شرائع له صلى الله عليه وسلم والانبياء كالنواب عنه لانه نبي وادم بين الروح والجسد فهو فوق ذلك نبي الانبياء وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فهو مبعوث الى الخلق كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة انتهى واذا تقرر ان شرائع الانبياء شرائع له زيادة في تعظيمه فالشرائع التي استنبطها اصحابه وتابعوهم باحسن من اقواله وافعاله على تنوعها شرائع متعددة له من باب اولى خصوصا وقد اخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخذ بها ورضي بها ومدحنا عليها وجعل ذلك

رحمة اى رحمة ومنة اى منة كما مر بيان ذلك ومرهم
جعل اختلاف هذه الامة رحمة اخبر بان اختلاف الامم
السابقة هلاك وعذاب اى لانهم لم يوسع لهم كما
وسع لهذه الامة فكان اختلافهم محض كذب وتقول
على انبيائهم بما هم برئيون منه ومنها يتاكد عليك
غاية التاكيد الذى لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض
المذاهب على بعض تفضيلا يؤدى الى تنقيص المفضل
عليه فان ذلك يؤدى الى المقت والخزى فى الدنيا
والآخرة وسيأتى عن الله تعالى انه قال من آذى لى وليا
فقد اذنته بالحرب وعلماء المسلمين العاملين كلهم
اولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثيرا ما
يؤدى التفضيل الى الخصام القبيح بين السفهاء ومن
لا اخلاق لهم ولا دين ولا تقوى والى ان يظهر من
بعضهم قبيح المعصية وحمية الجاهلية ويفضى ذلك
بعضهم الى ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه فى غيره
بعدم ادب وغفلة تامة عما يترتب بسبب ذلك من
المقت والخزى والى ان ينتصر بعض مقلدى مخالف
لامامه فيرد على الاول ويطلق لسانه فيه زاعما ان
ذلك مقابلة الفاسد بالفاسد ولو عرض كلام كل
منهما على امامه لنزهه عنه وتبرأ منه وهجره لاجله
لو قوعه بقبيح ما ارتكبه فى شرك المقت والرد اى

ربما ايس من موته على الهدى وقد اخبر ابن عباس
رضى الله عنهما بان سبب هلاك الامم السابقة
وحضورهم فى دين الله حفظنا الله من ذلك وغيره
من المهالك وحشرنا فى زمرة اولئك الائمة فاننا
نحبهم ونعظمهم بما نرجو به ان نحشر على الاثار انك ان
احببت قوما حشر معهم كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وكفى من انتقص احدا منهم ان يحرم من الموافقة
فى ذلك الجمع الاكبر وان ينادى عليه فيه هذا عدو الله
الله فليس له الا الخزى والعذاب فى المحشر

المقدمة الثالثة فيما ورد من تنبيه النبى صلى الله عليه وسلم
بالامام ابى حنيفة رضى الله عنه اعلم ان اعظم ذلك
واجله واوضحه واكمله ما اخرجه البخارى ومسلم عن ابى هريرة
وابو نعيم عنه والشيرازى والطبرانى عن قيس بن
سعد بن عبادة رضى الله عنه والطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كان
الايمان عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس
ولفظ الشيرازى وابى نعيم لو كان العلم معلقا
عند الثريا ولفظ الطبرانى عن قيس لاتناله العرب لناله
رجال من ابناء فارس قال الحافظ المحقق الجلال
السيوطى هذا اصل صحيح يعتمد عليه فى البشارة
بابى حنيفة وفى الفضيلة التامة له نظير الحديث الذى

في مالك رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل فلا
يجدون اعلم من عالم المدينة والحديث الذي في
الشافعي رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض
علما وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم بعضهم
وضعه وزيفوه وشنعوا على راويه ومخرجه
قال العلما عالم المدينة في الحديث الاول هو مالك
وعالم قريش في الحديث الثاني هو الشافعي قال
بعض ائمة الجلال وما جزم به شيخنا من ان الامام
ابا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك
فيه لانه لم يبلغ احدا في زمنه من ابنا فارس في
العلم مبلغه ولا مبلغ اصحابه وفيه معجزة ظاهرة
للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بما سيقع وليس
المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم
وهم الفرس وسيأتي ان جد الامام ابي حنيفة
منهم على ما عليه الاكثرون وفي خبر عز الدين خير
العجم فارس قال الجلال وبهذا الخبر اي المتفق على صحته
يستغنى عن الخبر الموضوع المرور في حق ابي حنيفة
قال تلميذه المذكور اشار شيخنا بهذا الى رد ما ذكره
بعض اصحاب المناقب ممن ليس له دراية بعلم الحديث

فان

فان في سنده كذابين وضاعين ولفظ خبرهما
يكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان هو سراج
امتي الى يوم القيمة وفي لفظ سيأتي رجل من بعدي
يقال له النعمان بن ثابت ويكنى ابا حنيفة يحيي دين
الله تعالى وسنتي على يديه وفي لفظ في كل قرن من امتي
سابقون وابو حنيفة سابق هذه الامة وفي لفظ
عن ابن عباس رضي الله عنه يطلع بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر على جميع فرسانه يكنى ابا حنيفة
وفي لفظ آخر عنه ان الرأي الحسن وانه يكون بعدنا
رأي حنيف يجري به الاحكام ما بقي الاسلام وانه
كرأينا واحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان بن
ثابت ويكنى ابي حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذ
في العلم والفقه يصرف الاحكام على وجهها حنفي
الدين والرأي الحسن وفي لفظ عن ابن سيرين انه لما
قص عليه منامه قال له اكشف لي عن ظهرك ويسارك
فكشف فراى بين كتفيه او عضد يساره خالا
فقال صدقت انت ابو حنيفة الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من امتي رجل يقال له
ابو حنيفة بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يحيي
دين الله تعالى وسنتي على يديه وهذه كلها موضوعة
لا تروج على من له ادنى المام بنقد الحديث وقد اوردها

بعده
ان رأينا

ابن الجوزي في الموضوعات واقره الذهبي وتبعهما
الحافظ الجلال السيوطي في مختصر يهما والحافظ ابو
الفضل شيخ الاسلام ابن حجر في لسان الميزان وتبعهم
الامام الحافظ الذي انتهت اليه رياسة مذهب
ابي حنيفة في زمنه الشيخ قاسم الحنفي وهؤلاء لم يوردوا شيئا
منها ائمة الحديث الذين صنفوا في مناقبه كالطحاوي
وصاحب طبقات الحنفية محيي الدين القرشي واكثرهم
كلهم حنفيون لقلة اثبات نقادهم اطلاع كثير
انتهى فاصل كلام تلميذ الجلال رحمه الله تعالى ومن
اطلع على ما يأتي في هذا الكتاب من احوال ابي حنيفة
وكراماته واخلاقه وسيرته علم انه غني عن ان يستشهد
على فضله بخبر موضوع لا سيما مع ما تقرر من حديث
البخاري ومسلم وغيرهما المحمول على ابي حنيفة
لنظرائه من العجم وكم هو اعلى منه واجل كما مر
الفاكر رضي الله عنه ومما يصلح للاستدلال به على
عظيم شان ابي حنيفة رحمه الله ما روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا سنة ثمنين
ومائة ومن ثم قال شمس الائمة الكردري ان هذا
الحديث محمول على ابي حنيفة لانه مات تلك السنة
رضي الله عنه الفصل الاول في بيان الاسباب
الحاملة على تاليف هذا الكتاب الاول ما جاء عن

عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند
جيد بل ذكره مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة في صحيحه
قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس
منازلهم وذاروا الناس وجاء عن علي رضي الله عنه
من انزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه
الثاني انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم ابي الفرج
ابن الجوزي ذكر اشياء تنافي كمال ابي حنيفة رضي الله عنه
على ان الخطيب ذكر من فضائله بعد ذلك باسانيد
ما يبهر العقول كثرة بل كان من جاء بعده انما يستمد
في ترجمة الامام منه وكذلك وقع في المنخول المنسوب
للامام الغزالي حجة الاسلام رحمه الله ذكر اشياء
من ذلك وانما قلنا المنسوب لانه لم يصح نسبة جميع
ما في هذا الكتاب اليه فيحتمل ان تلك الالفاظ الشنيعة
اختلقت عليه بدليل انه مدحه في كتاب احياء علوم
الدين المتواتر عنه بما يليق بكمال ابي حنيفة رحمه الله
واجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر بانه بتقدير
صدور هذا من الغزالي فهو في حال ابتداء امره حين
كان على شان الفقهاء المتعصبين فلما ترقى عن
ذلك وطهر اخلاقه ووصل الى ما وصل اليه من الكمالات
رجع عن ذلك وذكر الحق في كتابه احياء علوم الدين
كما يدل لذلك قوله فيما حدث من الخلافيات والمجادلات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها والتحريرات والتصنيفات فاياك وان تحوم
حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الداء
العضال وهو الذى رد الفقهاء كلهم الى طلب الثقافة
والمباهات على ما سيأتيك تفصيل غوائلها آنفا
وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال الناس اعداء
ما جهلوا ولا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت وقلما
هذه النصيحة ممن ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على
الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الله
الله رشدك واطلعك على عيبه فنجوه واشتغل بنفسه
انتهى وكذلك وقع كما تربط الكلام فيه من بعض
المتعصبين ممن لم يبلغ الى حتى طعن الامام حجة
الاسلام وانما هو شخص آخر مجهول تأليف مستقل
فى الحط الشنيع على ابى حنيفة رحمه الله مع نزاهته
وبرائته عما نسب اليه فيه على انه غير بعيد ان بعض
الزنادقة والملحدين من الخبر اختلق ذلك ونسبه
الى ذلك الامام الكبير والعلم الشهير الذى هو حجة
الاسلام ليروج على الناس ما افتراه فكان سبب ذلك
بمن اضله الله تعالى واعماه تعيير على كل من قدر على
تزييف ما فى تلك الكتب وتسفيهه ان يطعن فى جميع ما فيها
وان يكذب واضعيها ومختلقيها بما اطبق عليه العلماء
المعتبرون والائمة المجتهدون فى تعظيم ذلك الامام

الاعظم والحبر المقدم امتثالا للاحاديث الصحيحة
الثالث تبيين خطأ المتعصبين فى قولهم ما تكلمنا
فى ابى حنيفة وغيره الا لان ذلك متعين علينا لبيان
احوال الرجال وتمايز اوصافهم التى عليها مدار الرواية
والنقد والكمال وكلامهم هذا من منوال كلام الخوارج
الذى قال على كرم الله وجهه لما احتجوا عليه بكلمة حق
اريد بها باطل وكذلك كلام اولئك كلام حق فى نفسه
لكن اريد به باطل اذ لم يعتمدوا فى ذلك الا على كلمات
صدرت من بعض معاصريه فى حقه حسدا له على ما آتاه
الله من فضله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله وكذا صدر من بعض من جاء بعده كلمات نسبوها
اليه لا تصدر ممن له ادنى كمال بل دين وليس قصدهم
الا تشيينه واخمال ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره المشركون وكفاهم فى ذلك هم ونكالهم ما جاء
عن النبى صلى الله عليه وسلم بسند جيد ايما رجل
اشاع على رجل بكلمة هو منها بريء يشينه بها فى
الدنيا كان حقا على الله ان يجلسه فى جهنم حتى يأتى
بنفاذ ما قال وفى رواية صحيحة من قال فى مؤمن
ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال
وليس بخارج وردغة الخبال بفتح فسكون الدال
المهملة فخاء معجمة مفتوحة فموحدة عصارة اهل النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما في حديث مرفوع الرابع تبيين انه رضي الله عنه
لسائر ائمة الاسلام ممن صدق عليهم قوله تعالى الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ووجه ذلك الصدق ان كلا من الملك
الائمة المجتهدين والعلماء العاملين صحت لهم كمالات
باهرة للعقول واحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند
المجهول فهم الاولياء على الحقيقة والمجعولون بين
الحقيقة والشريعة واذ قد تمهد ذلك فنقول احد
منهم ممن حققت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وهو
قد ادخل نفسه فيما لا طاقة له به من محاربة الله ورسوله
ومن حارب الله ورسوله هلك هلاكا ابديا نعوذ
بالله من ذلك والدليل على ذلك ما رواه الائمة
البخاري وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمسة عشر
طريقا عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا او آذى لي وليا هان روايات
لي وليا وفي رواية وليي المؤمن فقد آذنته اي
اعلمته بالحرب وفي رواية فقد استحل محاربتي وفي
اخرى فقد بارزني بالمحاربة وقوله لي ظرف لغو
لانه حال قدمت على صاحبها للتنكير والمحاربة فيه

باب

من تحي دعوى الالوهية وحكم اشارة الى
بما يفهم اذ الحرب ينشأ عن العداوة الناشئة عن
المخالفة وغايتها اللازمة لها الهلاك اي من ركن
اجبته عادائي وعاندني ومن عاندني تعرض للهلاك
اياه اشد الهلاك واقطعه فاطلق الحرب واريد
لازمها واذ قد علمت هذا علمت ان فيه من الوعيد
الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من
له ادنى مسكة من عقل فضلا عن دين على ان يتجنب
الخوض في شيء مما ينتقص به احد من ائمة الاسلام
ومصابيح الظلام وان يبالغ في البعد عن ايذائهم
بوجه من الوجوه فانه يؤذي الاموات ما يؤذي
الاحياء وكيف يسع احدا ان يقدم على شيء من
ذلك والله تعالى يقول اني لاغضب لاوليائي كما
يغضب الليث الحرد وفي رواية عن الامام احمد رحمه الله
عن وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام
حين كلمه ربه جل وعلا اعلم ان من اهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وناوائي وعرض نفسه ودعائي لها
وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي
يحاربني ان يقاومني او يظن الذي يبارزني ان
يسبقني او يفوتني كيف وانا ثائر لهم في الدنيا
وفي الآخرة فلا اكل نصرتهم الى غيري فتامل

يغجر في او

واحذران تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله تعالى
لايبالي بك في اي واد اهلكت ومن ثم قال الحافظ ابو
القاسم بن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما
نسب للامام ابي الحسن الاشعري لحوم العلماء مسمومة
وهتك استار منتقصهم معلومة وقال ايضا لحوم
العلماء مسمومة من شمها مرض ومن ذاقها مات وقال
وقد جمع العلماء فضائلهم واعتنوا بسيرهم وآثارهم
فمن قرأ فضائل ابي حنيفة ومالك والشافعي بعد
فضائل الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين
واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان
ذلك له علما زاكيا نفعنا الله تعالى بحبهم جميعهم ومن علم
يحفظ من اخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم في بعض
على الحسد والهفوات والغضب لهم التوفيق ومن
في الغيبة وما وعر الطريق جعلنا الله واياك ممن
يسمع القول فيتبع احسنه الى من اثر حفاظ
ترجموا هذا الامام واطالوا في ترجمة قديما وحديثا
فقصدت ان انتظم في سلكهم لتعود على بركة هذا
الامام كما عادت عليهم وقد روى ابن الجوزي عن
سفيان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة وان الحق جميع ما ذكروه باوجز عبارة وابلغ
اشارة مع ضم ما ذكر الاسانيد معولا على بسطه

منها في كتبهم مما يزيل الشك والريد لاعراض الناس
عن المطولات واكبابهم على المختصرات لما ان الهمم قد
تقاصرت والاغراض الفاسدة المنافية للدأب
في العلوم قد تكاثرت فلا ترى الا ولها ناموسك
اشعة القريحة بها قبضان الذهب او غيقا في بحر
شهواته اشغلته عن التطلع الى ادنى كمال او ادب
الفصل الثاني في ذكر نسبه رضي الله عنه اختلفوا فيه
فقال اكثرهم وصححه المحققون انه من العجم وعليه فالخ
الخطيب عن عمر بن حماد ولد ابو انه ابن ثابت بن زوطى
اي بضم الزاي كموسى او فتحها كعلي ابن ماه من اهل
كابل اي بضم الموحدة من اقليم متاخمة بالهند ملكه
بنو تميم الله بن ثعلبة فاسلم فاعتقوه وولد ثابت
على الاسلام وقيل من اهل الانبار بفتح الهمزة ثم
انتقل لنا بفتح اوليه وبالقصر فولد له بها ابو حنيفة
فلما ترعرع انتقل به وقيل من اهل ترمذ ولا مانع انه
نزل هذه البلاد الاربعة فنقل كل ما حفظ وترمذ
وكالمانع اسم رجل بثلثيث اوله وضم الميم وكسرها
وبالذال المعجمة مدينة على طرف جيحون واخرج
ايضا عن اسماعيل بن حماد ابي عن ابيه المذكور انه قال
ان ثابت بن النعمان بن المرزبان اي بفتح
فضم للزاي وقد يفتح معرب الرئيس من ابناء فارس

الا ثار والله ما وقع لنا رق قط ذهب ثابت الى
الامام علي ابا ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه
صغيرا فدعى له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من
الله تعالى ان يكون استجاب ذلك فينا واهدى النيروز
الى علي رضي الله عنه فالوزجايوم المنيروز بفتح اوله
معرب يوم جديد منا اعيادهم فقال نوروز نا كل
يوم وقيل كان في المهرجان اي معرب تحية الروح
مركب من مهر بكسر اوله وجان فقال علي كرم الله وجهه
مهرجونا كل يوم وتخالف الاولين في ان والد ثابت
النعمان لوزوطي وجد ثابت المرزبان او ماه اجيب عنه
بانه يحتمل ان يكون لكل اسمان او اسم ولقب او معنى
زوطي النعمان والمرزبان ماه وتنافيهما في متن
الرق يجاب عنه بان هذا ثبته اراد في الجد ومن
نفاه اراد في الاب الذي هو ثابت لكن قال ولد
لاسماعيل المذكور انهم موالي وان السبي من الكابل
هو ثابت فاشتراه امرأة من بني تيم الله فاعتقته
وقيل ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني ساسان
وقيل انه عربي فروخ من بني يحيى بن زيد بن اسد
وفي نسخة ابن راشد الانصاري ورد وقد رجح
جماعة من اصحاب المناقب ما مر عن حفيده فانهما اعرف
بنسب جدهما الفصل الثالث في مولده الاكثرون

على انه ولد سنة احدى وستين الفصل الرابع
في اسمه اتفقوا على انه النعمان وفيه سر لطيف اذ اصل
النعمان الدم الذي به قوام الابدان ومنه ثم ذهب
بعضهم الى انه الروح وابو حنيفة رضي الله عنه به قوام
الفقه ومنه منشأ مداركه وعويصاته او بنت احمر
طيب الريح الشقيق او الارجوان بضم الهمزة فابو حنيفة
رضي الله عنه طابت خلاله وبلغ الغاية كماله او
فعلان من النعمة فابو حنيفة نعمة الله على خلقه وحذف
ان عند التنكير والنداء والاضافة وحذفها لغير ذلك
نادر وقال ابن مالك حذفها واثباتها سيان
واعترض وعلى ان كنيته ابو حنيفة مؤنث حنيف
وهو المائل او المسلم لان الحنف الميل والمسلم
مائل الى الدين الحق قيل سبب تكنيته بذلك ملازمته
للدواة والمستحبرة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له
بنت تسمى بذلك ورد بانه لا يعلم له ولد ذكر ولا انثى
غير حماد واخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع
لا يكنى بكنيتي بعدي الا مجنون قالوا فرأينا عدة
تكنوا بها وكانت عقولهم ضعيفة وعورضوا بانه
يكنى بها نحو ثلاثين وكانوا ائمة علماء كالاصحاب والدنيوي
ولم يسبق بهذه الكنية نعم وجدت لتابعيين مجهولين
الفصل الخامس في صورته قال ابو يوسف كان ربعة

ثم انتقل الى الكوفة في خلافة
عبد الملك بن مروان وتوفي وا
عائشة بنت بعضهم انه ولد سنة

من احسن الناس صورة وابلغهم نطقا واحلاهم نغمة
وابينهم حجة على ما يريد وقال حماد ولد كان طوالا
تعلوه سمرة جميلا حسن الوجه الهيئة لا يتكلم الا جوابا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا اثنا في بين كونه ربعة
وكونه طوالا لانه قد يكون مع كونه ربعة اقرب الى
الطوال كما اوردته في شرح شمائل الترمذي وقال ابن
المبارك كان حسن الوجه والثياب افضل الناس
في مزادركه من الصحابة رضي الله عنهم صح كما قاله الذهبي
انه رآى انس بن مالك وهو صغير وفي رواية رآيته
مرارا وكان يخطب بالحرة على ان التابعي من لقي الصحابي
وان لم يصحبه وصححه النووي كابن الصلاح وجاء من
طرق انه روى عن انس احاديث ثلاثة لكن قال ائمة
الحديث مدارها على من اتهمه الائمة بوضع الاحاديث
وفي فتاوى شيخ الاسلام ابن حجر انه ادرك جماعة
من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده بها سنة تسعين
فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من ائمة
الامصار المعاصرين له كالاوزاعي بالشام ومالك
بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة الشريفة
والليث بن سعد بمصر انتهى وهم فهو من اعيان التابعين
الذين شملهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من

تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وذكر جماعة من صنف في المناقب وغيرهم انه سمع
ايضا من جماعة من الصحابة غير انس منهم عمرو بن حريث
واعترض بان الصحيح انه مات سنة خمس وثمانين والقول
بانه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب
بان الصواب الذي عليه جمهور المحدثين واستقر عليه
العمل ان الصغير اذا تميز صح سماعه وان كان ابن خمس
سنين او اقل ومنهم عبد الله بن انيس الجهني اخو عمر رضي الله عنه
بانه مات سنة اربع وخمسين واجيب بان هذا
اسم لخمسة من الصحابة فلعل من روى عنه ابو حنيفة
واحد غير الجهني المشهور ورد بان غير هذا لم يدخل
الكوفة واخرج بعضهم بسنده الى ابي حنيفة
قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن انيس
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة سنة اربع
وتسعين ورأيته وسمعت منه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم جلك الشيء يعز ويصم واعترض بان في هذا
السند مجهولين وبان الذي دخل الكوفة ابن انيس
الجهني وقد تقرر انه مات قبل ولادة ابي حنيفة رضي
الله عنه بدهر ومنهم عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدي بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمز والزبيدي
بضم الزاي مصغرا واعترض بانه مات سنة ست وثمانين

بصرای بسقط ابی تراب قریة من الغربیه قرب سمنود
والمحلة وکان مقیما بها واما ما جاء عن ابی حنیفة رضی
الله عنه من انه حج مع ابیه سنة ست وتسعین وانه
رای عبد الله هذا یدرس بالمسجد الحرام وسمع منه
حدیثا فرواه جماعة منهم الشیخ قاسم الحنفی من مشایخنا
مشافهة بان سند ذلک فیه قلب وتحریف وفیه
کذاب باتفاق وبان ابن جوزا مات بمصر ولابی
حنیفة ست سنین وبان عبد الله بن جوزا لم یدخل
الکوفة فی تلک المدة ومنهم جابر بن عبد الله واعترض
بانه مات سنة تسع وسبعین قیل ولابی حنیفة
سنة وعشرة قالوا فی الحدیث المروی عن ابی حنیفة
عن جابر انه صلی الله علیه وسلم امر من لم یرزق ولدا
بکثرة الاستغفار والصدقة ففعل فولد له تسعة
ذکور انه حدیث موضوع ومنهم عبد الله بن
ابی اوفی وتعقب بانه مات سنة خمس او سبع وثمانین
واجیب بما قر فی عمرو بن حریث ومنهم جاء عن ابی
حنیفة انه روی عن عبد الله هذا الحدیث المتواتر
من بنی لله مسجدا ولو کمفحص قطاة ای بفتح المیم بنی الله
له بیتا فی الجنة قال بعضهم لعل ابا حنیفة سمعه وغیره
خمس او سبع ومنهم وائلة بکسر الثاء المثلثة ابن الاسقع
بالقاف روی عنه حدیثین لا تظهر الشماتة باخیک

رواه الترمذی من وجه آخر وحسنه والثانی فی آحاد من
روایة جمع من الصحابة وصححه الائمة واعترض بانه مات
سنة ثلاث او خمس وثمانین وجوابه ما مر آنفا ومنهم
معقل بن یسار واعترض بانه مات سنة عشرین فی امارة
معاویة رضی الله عنه ومعاویة مات سنة ستین ومنهم
ابو الطفیل عامر بن واثلة ووفاته سنة ثنتین وقیل
بمکة وهو آخر الصحابة موتا فی جمیع الارض ومنهم
عائشة بنت عجرد واعترض بان حاصل کلام الذهبی
وشیخ الاسلام ابن حجر ان هذا لا صحبة لها وانها
لا تکاد تعرف وبذلک رد ما روی ان ابا حنیفة
روی عنها هذا الحدیث الصحیح اکرم الله تعالی
فی الارض ابرادا لا آکلة ولا ارمة ومنهم سهل بن سعد
ووفاته سنة ثمان وتسعین وقیل بعدها ومنهم السائب
ابن خلاد بن سوید ووفاته سنة احدی وتسعین ومنهم
السائب بن یزید بن سعید ووفاته سنة احدی اثنتین
او اربع وتسعین ومنهم عبد الله بن بسر ووفاته
سنة ست وتسعین ومنهم عبد الله بن جعفر واعترض
بانه مات سنة ثمانین بارض حمص ومنهم ابو امامة
واعترض بانه مات سنة احدی وثمانین بارض حمص
تنبیه قال بعض حفاظ المحدثین ممن صنف فی مناقب

قف علی
او الصحابة موت

ومنهم محمود بن ربیع ووفاته
سنة تسع وتسعین ه

www.alukah.net

الامام ابي حنيفة كتابا حافلا ما حاصله جزم خلائق
من ائمة اصحابه الاكابر كالامام ابي يوسف ومحمد
وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا عنه
شيئا من ذلك فلو كان لنقلوه فانه حما يتنافس فيه
المحدثون ويعظم افتخارهم وبان كل سند فيه انه سمع من
صحي لا يخلو من كذاب وناسا الخ وامارؤيته لانس
وادراكه لجماعة من الصحابة بالسن فصحيحان لا شك فيهما
وما وقع للعيني انه اثبت سماع جماعة من الصحابة رده
عليه صاحبه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر ان سبب
عدم سماعه من ادركه من الصحابة انه اول امره اشتغل
بالاكتساب حتى ارشده الشعبي لما رآه من نباهته بجانبه الى
الاشتغال بالعلم ولا يسع من له ادنى الم بعلم الحديث
ان ينكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام ذلك المحدث
وقاعدة المحدثين ان راوي الاتصال مقدم على راوي
الارسال والانقطاع لان معه زيادة علم تؤيد ما قاله
العيني فاحفظ ذلك فانه مهم الفصل السابع
في ذكر شيوخهم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر
منهم الامام ابو حفص الكبير اربعة آلاف شيخ وقال غيره
له اربعة آلاف شيخ من التابعين فما بالك بغيرهم منهم
الليث بن سعد وكذا مالك بن انس امام دار الهجرة على
ما ذكر الدارقطني وجماعة آخرون ابو محمد العيني قال

بعضهم

بعضهم انه رآني في مسند الامام ابي حنيفة التحديث عن
مالك وهذان الامامان من جملة الآخذين عنه وعدد
بعض المرجمين شيخه بما يطول ذكره فلذا حذفته
الفصل الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والفقه
قيل استيعابهم متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثم قال بعض
الائمة لم يظهر لاحد من ائمة الاسلام المشهورين مثل
ما ظهر لابي حنيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم ينتفع
العلماء وجميع الناس بمثل ما انتفعوا به وباصحابه في
تفسير الاحاديث المشتبهة والمسائل المستنبطة والنوازل
والقضاء والاحكام جزاهم الله تعالى خيرا وقد ذكر
منهم بعض متاخري المحدثين في ترجمته نحو الثمانمائة مع
ضبط اسمائهم ونسبهم بما يطول ذكره الفصل التاسع
في مبدأ امره ونشأته وسبب اشتغاله بالعلم متفق
ان الصحيح انه ولد بالكوفة ونشأ بها وانه لم يخرج في حال
ترعرعه من صغير شدة الى الاخذ عن ادركه من الصحابة فاشتغل
بالبيع والشراء الى ان قيض الله له الامام الشعبي
فايقظه الى النظر في العلم ومجالسة العلماء لما رآى
فيه من اليقظة والنجابة فوقع في قلبه فترك السوق واخذ
في العلم فنظر في علم الكلام وبلغ فيه مبلغا يشار اليه
فيه بالاصابع واعطي فيه جدلا مفضى عليه رضي بجاههم
وعنه بنا ضل حتى دخل البصرة لان اكثر الفرق كان بها

ثمانية وعشرين فرقة تقيم في بعض المرات سنة او اكثر
ينازع اولئك الفرق لانه كان يعد الكلام ارفع
العلوم وافضلها لكونه في اصول الدين ثم انهم ان
الصحابة والتابعين لم يكونوا كذلك مع انهم عليه اقدر
وبه اعرف بل نهوا عنه اشد النهي ولم يخوضوا الا
في الشرائع وابواب الفقه وتعليم الناس فكره طرائق
الجدل واكد ذلك عنده انه كان يجلس بالقرب من حلقة
حماد فجاءت امرأة فسألته عز وجل يريد ان يطلق
امرأته للسنة كيف يقول فلم يجد جوابا فامرها ان تسأل
حمادا ثم اعلمته بجوابه فانفعل فترك الكلام وجلس في
حلقة حماد فكان يحفظ جميع ما يقوله ويخطئ فيه امامه
فاجله بعد ذلك في صدر الحلقة عشر سنين فنازعته
نفسه ان ينفرد عنه ويستقل بحلقة لنفسه فجلس اليه
ليلة عزمه على فعل ذلك في صبيحتها فجاءه نعي قريب له
لا وارث لغيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله فاستخلفه
في حلقته وغاب شهرين ثم قدم وقد سئل ستين مسئلة
لم يكن سمعها منه فاجاب فيها ثم عرضها عليه فوافقه
في اربعين وخالفه في عشرين فاقبل على نفسه ان لا
يفارقه حتى يموت وامر الخطيب وغيره عنه انه اراد
الاستقلال بالعلم تصور غايات العلوم وان غايات
الكلام قليلة وصاحبه اذا كمل واحتيج اليه لا يقدر ان يتكلم

جهارا ويرمى بكل سوء وغاية علم الادب والنحو واللغة
الجلوس الى الاحداث لتعليمهم اياها وغاية الشعر
المدح والهجو والكذب والحديث يحتاج الى العراطين
ولعل صاحبه يرمى بالكذب وسوء الحفظ فيصير ذلك
وصمة فيه الى يوم القيامة قال ثم فكرت في الفقه
فكلما قلبته وادرته لم يزد الاخلاق ولم اجد فيه
عيبا ورأيت امرا لا يستقيم طلب الدنيا والاخرة
الا بمعرفته فاشتغلت به بتنبيه احد ان توهم
من ذلك ان ابا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه
حاشا لله بل كان في العلوم من التفسير والحديث والآلة
من العلوم الادبية والمقاييس الحكمية بحر لا يجارى
واما ما لا يمارى وقول بعض اعدائه فيه خلاف ممنوه
الحسد ومحبة الله فوق الاقران ورميهم بالزور
والبهتان ويأبى الله الا ان يتم نوره ومما يكذب
ذلك ان مسائل فقهية بنى اقواله فيها على علم العربية
بما ان وقف عليه حق تأمله يقضي بتمكنه من هذا العلم
بما يبهر العقل وان له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير
من نظرائه وقد افرد قراءته التي انفرد بها بالتأليف
الزمخشري وغيره على ما يأتي وسيأتي انه صح عنه
انه كان يختم في شهر رمضان ستين ختمة وانه كان يقرأ
القرآن كله في ركعة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ

القرآن بهت وكذب شنيع وقال ابو يوسف ما رأيت
اعلم بتفسير الحديث من ابي حنيفة وكان ابصر بالحديث
الصحيح مني وفي جامع الترمذي عنه ما رأيت اكذب
من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء بن ابي رباح
وروى البيهقي عنه انه سئل عن سفيان الثوري فقال
اكتب عنه فانه ثقة ما عدا احاديث ابي اسحاق
عن جابر واحاديث جابر الجعفي وروى الخطيب عن
سفيان بن عيينة انه قال اول من اقعدني للحديث
بالكوفة ابو حنيفة رضي الله عنه قال لهم هذا اعلم
الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم جلالة
قدره ورتبته في الحديث ايضا كيف وهو يتأهب
في الثوري ويجلس ابن عيينة الفصل العاشر
في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس لما مات
شيخه حماد بن ابي سليمان وكانت انتهت اليه رياسة
الكوفة والناس به اغنياء احتاج الناس ان يجلس
لهم فجلس ابنه واختلف اليه اصحاب ابيه فلم يجدوا
عنده ما يغنيهم لان الغالب عليه النحو والكلام
فجلس موسى بن ابي كثير فاتته الناس للفقه لانه
وان لم يكن فاقها في الفقه فرزع حاجا فجمع

هذه من العلم الغزير في كل باب وحسن المواساة
والصبر عليهم ما لم يجدوه عند غيره فلزموه وتركوا
غيره ثم تخرجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا ائمة
في العلم والدين وهذه الطبقة الثانية ابو يوسف
وزفر وآخرون ثم لم يزل امره يزداد علوا وتكثر
اصحابه حتى صار حلقته اعظم حلقة في المسجد وانصرفت
وجوه الناس اليه واكرمه الامراء وذكر الخلفاء
وحمد الكل وتحمل اشياء اعجز غيره ومع ذلك كثرت
حساده وعاندوه لان ذلك سنة الله في خلقه
ولن تجد لسنة الله تبديلا ومما زاد في اقباله على الافتاء
والتدريس بعد انقباضه عنهما انه رأى كأنه ينبش
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها على
صدره بعد ان استخرجها وفي رواية انه لما استخرجها
صار يؤلف بعضها على بعض فافزعه ذلك فزعا
شديدا واتلفه الى ان علم اخوانه فارسل الى ابن
سيرين فاولها بان صاحبها يفتح للناس من سنن
النبي صلى الله عليه وسلم ويتأولها ما لم يسبقه اليه احد
فعند ذلك انبسط في المسائل واتى فيها بما يبهر
العقول وفي رواية ان بعض اصحابه لما رآه متوجها

آتيه فاتاه فقص عليه فقال ان كان ما تقول حقا
لتعلمن في اقامة السنة علما لم يسبقك اليه احد والله اعلم
في العلم مدخلا بعيدا وهذا لا ينافي ما قبله لانه لا
مانع انها قصت على ابن سيرين وعلى تلميذه فتوافقا
على ما ذكر الفصل الحادي عشر فيما بني عليه مذهبه
اعلم انه يتعين عليك بان لا تفهم من قول العلماء
عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الرأي انفرادك
بذلك تنقيصهم ولا نسبتهم الى انهم يقدمون آرائهم
على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على قول
اصحابه لانهم برآء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة
من طرق كثيرة ما ملخصه انه كان لا يأخذ بما في القرآن
فان لم يجد فبالسنة فان لم يجد فبقول الصحابة
فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الى القرآن او
السنة من اقوالهم ولم يخرج عنهم فان لم يجد لاحد
منهم قولا لم يأخذ بقول احد من التابعين بل يجتهد كما
اجتهدوا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان كان
في المسئلة حديث صحيح اتبعه وان كان عن الصحابة
والتابعين فكذلك والا قاس فاحسن القياس
وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين
واذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن اقوالهم

واذا جاء عن التابعين زاحمناهم وعنه ايضا عجبا
للناس يقولون افتي بالرأي وما افتي الا بالاثر
وعنه ايضا ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله
تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع
ما اجمع عليه اصحابه واما ما اختلفوا فيه فنتخير من
اقاويلهم اقربها الى كتاب الله او الى السنة
ونجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي فيه يتوجه
الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعنه ايضا لو سمعت
الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس
انتهى وهذه قياساته مذهبهم كما ترى فيكثر من
النظر في كلامهم حتى حمل ذلك ابن اخته الامام الطحاوي
على ان انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة
كما صرح بذلك الطحاوي في نفسه وعن الحسن بن صالح
ان ابا حنيفة كان شديد الفحص عن الناسخ والمنسوخ
عارفا بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان
عليه الناس حافظا لما وصل الى اهل بلده وسمعه رجل
يقايس في مسئلة فضاح دعواه من المقاييس فقال
اول من قاس ابليس فاقبل اليه ابو حنيفة فقال ياهذا
وضعت الكلام في غير موضعه ابليس وقياسه
على الله تعالى امره كما اخبر تعالى عنه في كتابه فكفر بذلك
وقياسنا اتباع لامر الله تعالى لانا نرد الى كتاب الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسنة رسول الله او اقوال الائمة من الصحابة والتابعين
فنحن ندور حول الاتباع فكيف فنادى ابليس فقال
ايا رجل نجت فنور الله قلبك كما نورت قلبي وعنه
انه كان يقول هذا الذي نحن عليه رأي لا نجبر عليه
احدا ولا نقول يجب على احد قبوله فمن كان عنده
احسن منه فليأت به نقبله وقال ابن نجم جميع ائمة
ابي حنيفة مجمعون على ان مذهبه ان ضعيف الحديث
اولى عندنا من القياس الفصل الثاني عشر في الاشياء
التي تنبغي على من بعدهم وهي كثيرة منها انه رأى جماعة
من الصحابة كلهم وقد صح من طرق انه صلى الله عليه وسلم
قال طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى
من رأى من رآني ومنها انه ولد في قرنه صلى الله عليه وسلم
الذي صح عنه من طرق كثيرة انه قال فيه خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية لمسلم
خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث
ومنها انه اجتهد وافتى في زمن التابعين بل الحاج
الاعمش ارسل اليه ليكتب المناسك وكان يقول
اكتبوا الفقه عنه فانا لا اعلم احدا اعلم بغوامضها
وفضلها منه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش
ومنها رواية الاكابر عنه وغيرهم عنه كعبد الله بن وهب
ودخل على الخليفة المنصور فقال ابيعك بن موسى

يا امير المؤمنين اسند اعلم الدنيا اليوم فقال الخليفة
عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر رضي الله عنه
وعن اصحاب علي رضي الله عنه وعن اصحاب ابن مسعود
رضي الله عنه فقال نخ نخ وقد استوفت لغفك ما
شئت ومنها ما اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق
لاحد بعدهم كما علم مما مر وقال رجل عند وكيع اخطأ
ابو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كلاما
بل هو افضل سبيلا كيف يخطئ وعنه ائمة الفقهاء
كابي يوسف ومحمد وزفر وائمة الحديث وعدهم
وائمة اللغة والعربية وعدهم وائمة الزهد والورع
كالفضيل وداود الطائي ومن كان اصحابه هؤلاء
لم يكن ليخطئ لان ان اخطأ ردوه الحق ومنها
انه اول من دون علم الفقه ورتبه ابوابا وكتبا
على نحو ما عليه اليوم وتبعه مالك في موطأه ومن
قبله انما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو اول
من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط ومنها
انتشار مذهبه في اقاليم ليس فيها غيره كالهند والسند
والروم وما وراء النهر ومنها انفاقه على نفسه
وغيره من العلماء من كسب يده ولم يقبل جائزة مع
ما تواتر عن كثرة عبادته وزهده وكثرة حجه واعتماره
وغير ذلك مما يأتي ومنها انه مات مظلوما محبوسا

كما سيأتي الفصل الثالث عشر في ثناء الأئمة عليه

روى الخطيب عن الشافعي رضي الله عنه قال قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي رواية له سئل عن مسألة فأجاب عنها قال فأبو حنيفة قال سبحان الله لم أر مثله تالله لو قال إن هذه السارية من ذهب لقام بالدليل القاهر على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل أبو حنيفة على مالك فرفعه ثم قال لعبد خذ بيده تدري من هذا قال لا قال هذا أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه لو قال في هذه الأسطوانة إنها من ذهب لوجبت كما قال الفقه وفق له الفقه متى ما عليه فيه كبير مؤنة تهون عليه الأمور رفاجب دون مجلس أبي حنيفة قط فوج ذكر من فقه وورع وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة انه ممن وفق له الفقه بهذه رواية وله عنه ورواية الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي علة لأنه لم يدرك أحدا أفقه منه وجاء عنه أيضا من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا يتفقه وقال ابن عيينة ما رأيت عينه مثل من أراد المغازي فالمدينة أو المناسك فمكة أو الفقه فالكوفة ويلزم أصحاب أبي حنيفة وقال ابن المبارك كان أفقه الناس ما رأيت أفقه

وقال

وقال كان آية فقيل في الخير أو الشر فقال اسكت يا هذا غاية في الشر وآية في الخير وعنه ان احتيج للرأي فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة وهو أدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وعنه قوله عندنا إذا لم نجد أثرا كالأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انه كان يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له من تعني قال أبو حنيفة فخم العلم فاسمك بعضهم عن أن يكتب ذلك الا ملآ فكتب ابن المبارك هيبة ثم قال أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالأئمة وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله ليس أحد أحق أن يقتدي به من أبي حنيفة لأنه كان إماما عالما تقيا ورعا عالما فقيها كشف العلم كشفا لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى ثم حلف أنه لا يحدثهم شهرا وقال الثوري لمن قال له جئت من عند أبي حنيفة لقد جئت من عند أعبد الله من أهل الأرض وقال أيضا ان الذي يخالف أبا حنيفة يحتاج أن يكون أعلم منه قدرا وفقها وبعيد ما يوجد ذلك ولما جيء كان يقدمه ويمشي خلفه ولا يجيب إذا سئل حتى يكون أبو حنيفة رضي الله عنه هو الذي يجيب وقد قيل إنه قد رئي تحت رأسه كتاب الرهن لأبي حنيفة تنظر في كتبه فقال وددت أنها كلها عندي

مجتمعة انظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية ولكنا لا نصفه
وقال ابو يوسف الثوري اكثر متابعة لابي حنيفة
مني ووصفه يوما لابن المبارك فقال انه ليركب من
العلم احدا من سنان الرمح كان والله شديدا لاخذ
للعلم ذابا عن المحارم متبعا لاهل بلده لا يستحل ان
يأخذ الا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد
المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان يطلب احاديث
الثقات والآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما ادرك عليه علماء اهل الكوفة في اتباع الحق اخذ به
وجعله دينه وقد شنع عليه قوم فكنا عنهم بما
نستغفر الله تعالى منه وقال الاوزاعي لابن المبارك
من المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى ابا حنيفة فاراه
مسائل عويصة من مسائله فلما رآها منسوبة للنعمان
ابن ثابت قال من هذا قلت شيخ لقيته بالعراق قال
هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا
ابو حنيفة الذي نهيت عنه ثم لما اجتمع بابي حنيفة
بمكة شاوره في تلك المسائل فكشفها ابو حنيفة رضي الله
له باكثر مما كتبها ابن المبارك عنه فلما افترقا قال
الاوزاعي لابن المبارك غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور
عقله واستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر
الزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه وقال ابن جريج لما

بلغه من علم وشدة ورعه وصيانته لدينه وعلمه احب
ان يكون له في العلم شان عجيب وذكر عنده يونس فقال
اسكتوا انه لفقيه انه لفقيه انه لفقيه وقال احمد بن
حنبل رضي الله عنه في حقه انه من العلم والورع وايثار
الآخرة بمحل لا يدركه احد ولقد ضرب بالسياط
ليلي القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله عليه ورضوانه
وقال يزيد بن هارون لما سئل عن النظر في كتب
النظر وافيها فاني ما رأيت احدا من الفقهاء يكره
النظر في قوله ولقد احتال النوري في كتاب الرهن
حتى نسخه وقال ايضا لما قيل له رأي مالك احب اليك
من رأي ابي حنيفة اكتب حديث مالك فانه كان ينتقي
الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة وصناعة اصحابه
كانهم خلقوا له وروى الخطيب عن بعض ائمة الزهد
انه قال يجب على اهل الاسلام ان يدعوا لابي حنيفة
في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقه وقال الناس
فيه حاسد وجاهل وهو احسنهما عذرا وقال من اراد
ان يخرج من ذل العمى والجهل ويجد حلاوة الفقه فليلازم
في كتبه وقال مكي بن ابراهيم كان ابو حنيفة اعلم
اهل زمانه وقال يحيى بن سعيد القطان ما سمعنا
احسن من رأي ابي حنيفة رضي الله عنه ومنهم كان
يذهب في الفتوى الى قوله وقال النضر بن شميل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة
رضي الله عنه بما فقه وبينه ولخصه وقال مسعر بكسر
فكون ابن كدام بكسر وتخفيف مهملة فجعل ابا حنيفة
بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون قط
في الاحتياط لنفسه وقيل له لم تركت رأي اصحابك وانت
برأيه قال لصحة فأتوا بما صح منه لا رغب عنه اليه وقال
ابن المبارك رأيت مسعرا في حلقة ابي حنيفة يسأله
ويستفيد منه وقال ما رأيت افقه منه وقال عيسى
ابن يونس لا يصدق احد يسيئ القول فيه فاني
والله ما رأيت افضل منه ولا افقه وقال معمر ما رأيت
رجلا يحسن ان يتكلم في الفقه ويسعه ان يقيس ويشرح
الحديث احسن معرفة من ابي حنيفة ولا اشفق على نفسه
منه ان يدخل في دين الله شيئا منه ذلك من ابي حنيفة
وقال الفضيل كان فقيها معروفا بالفقه مشهورا
بالورع واسع المال معروفا بالافضال على كل من
يطيف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار
قليل الكلام حتى ترد مسئلة في الحلال والحرام والا على
كم تأتينا السلطان وقال ابو يوسف اني لادعو
له قبل الوتر وسمعته يقول اني لادعو لحماد مع ابوي
وقال ابو حنيفة رضي الله عنه زينه الله تعالى بالفقه
والعلم والسخاء والبذل واخلاق القرآن التي كانت

فيه وقال كان خلف من مضى وما خلف والله على وجه
الارض مثله وسئل الاعمش عن مسئلة فقال انما يحسن جواب
هذا النعمان بن ثابت واظنه بورك له في علمه وقال
يحيى بن آدم ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في ابي
حنيفة رضي الله عنه قال انه جاءهم بما يعقلون وما لا
يعقلون من العلم فحدوه وقال وكيع ما رأيت احدا
افقه منه ولا احسن صلاة منه وقال الامام لمحافظة
انا قد يحيى بن معين الفقهاء اربعة ابو حنيفة وسفيان
ومالك والاوزاعي وعنه القراءة عندي قراءة حمزة
والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وسئل
هل حدث سفيان عنه قال نعم كان ثقة صدوقا في
الفقه والحديث مأمونا على دين الله وقال ابن المبارك
رأيت الحسن بن عمارة آخذا بركابه قائلا والله ما رأيت
احدا يتكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك
وانك لسيد من تكلم في الفقه في فمك غير مدافع وما
يتكلمون فيك الا حسدا وقال شعبة كان والله حسن الفهم
جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو اعلم به منهم والله
سيلقون عند الله وكان كثير الترحم عليه وسئل ابن معين
عنه فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة يكتب اليه
ان يحدث ويأمره وشعبة شعبة ووصفه ايوب
السختياني بالصلاح والفقه ورمي عند ابن عون بانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال له هذا دليل ورعه
فانه يرجع منه خطأ الى صواب ولولا ذلك لنفر
خطاه ودافع عنه وقال حماد بن زيد كنا نأتي عمرو
ابن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه وتركنا نسئل
ابا حنيفة فيما لم نجد ثنا وقال الحافظ عبد العزيز
ابن ابي رواد من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه
فهو مبتدع وفي رواية بيننا وبين الناس ابو
حنيفة رضي الله عنه فمن اجله وتولاه علمنا انه من
اهل السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة وقال
فارجة بن مصعب ابو حنيفة في الفقهاء كقطب الرحى
وكالجهبذ الذي ينقد الذهب وقال الحافظ محمد بن
ميمون لم يكن في زمان ابي حنيفة اعلم ولا اورع
ولا ازهد ولا اعرف ولا افقه منه وتالله ما رأيت في
بسماعي منه مائة الف دينار وقال ابراهيم بن
معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي حنيفة وقال
كان يصف العدل ويقول به وبين للناس سبل العلم
واوضح مشكلاته لهم وقال اسد بن حكيم لا يقع فيه
الا جاهل او مبتدع وقال ابو سليمان كان ابو حنيفة
عجبا من العجب وانما يرغب عن كلامه من لم يقف عليه
وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن جريج
ما رأت عيني رجلا اشد اقتدارا على الفقه منه

وذكر عند داود الطائي فقال ذاك نجم يهتدى به الناس
وعلم يقيله قلوب المؤمنين وقال شريك القاضي كان
ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت كثير التفكر دقيق
النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل وكان
ان كان الطالب فقيرا اغناه فاذا تعلم قال له وصلت
الى الغنى الاكبر بمعرفة الحرام والحلال وقال خلف بن
ايوب صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم
ثم منه الى الصحابة ثم منهم الى التابعين ثم صار الى
ابي حنيفة رضي الله عنه واصحابه فمن شاء فليرض
ومن شاء فليسخط وقيل لبعض الائمة مالك نخص ابا
حنيفة عند ذكره بمدح دون غيره قال لان منزلته ليست
كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلم فاخصه عند
ذكره ليرغب الناس بالدعاء له والآثار في النقل
عن الائمة غير ما ذكرناه تأتي بعد كلام ذكره وأهل الفقه
لا يلتفتون الى من طعن عليه ولا يصدقون بسبب
من السوء ينسب اليه الفصل الرابع عشر في شدة
اجتهاده في العبادة قال الذهبي قد تواتر قيام الليل
ونهجده وتعبده اي ومن ثم كان يسمى الوتد فكرة
قيام الليل بل احيائه بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين
سنة وحفظ عنه انه صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في

ركعة واحدة يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحم ويذكر عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين مرة ووقع فيه رجل عند ابن المبارك فقال ويحك القع في رجل صلى خمسا واربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن في ركعة ويتعلق ما عدى من الفقه منه وقال ابو مطيع ما رأيت احدا في ساعة من الليل الا رأيت ابا حنيفة وسفيان فيه ولما غسل الحسن بن عمارة قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء وسبب احيائه الليل انه سمع رجلا يقول لآخر هذا ابو حنيفة الذي لا ينام فقال لا بل يوسف سبحان الله الا ترى الله تعالى اشر لنا هذا الذكر اولين يقبل ان يعلم الله منا ضد ذلك والله لا يتحدث الناس عني لم افعل فكان يحيي الليل صلاة وتضرعا ودعاء وقال ابو يوسف كان يختم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ويوم العيد اثنتين وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم الفقه شديد الاحتمال لما يقال فيه بعيد الغضب شهدته يصلي الصبح بوضوء اول الليل عشرين سنة ومن صحبه قبلنا قالوا كذلك اربعين سنة وقال بشر رأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس في العلم الى قبيل الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قريب العتمة

ثم الى العتمة فقلت في نفسي حتى يفرغ هذا للعبادة لا تعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد متطهرا كانه عروس فانتصب للصلاة الى الفجر ثم دخل ولبس ثيابه وخرج لصلاة الصبح ففعل كما فعل فقلت في نفسي ان الرجل قد نشط الليلة لا تعاهدته فلما هدأ الناس خرج وفعل كفعله قبل في ليله ويومه حتى توافى العتمة فقلت ان الرجل قد نشط الليلتين لا تعاهدته الليلة ففعل كفعله قبل فقلت لا زمنه الى ان اموت او يموت فما رأيته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يغفو قبل الظهر غفوة خفيفة مات رحمه الله في مسجد ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابن بكير كنت عنده سنة فما رأيته وضع جنبه على فراش وعن غيره ختم القرآن في ركعة داخل الكعبة اربعة وعد منهم ابا حنيفة وقال الفضيل بن دكين بضم الدال المهملة رأيت جماعة من التابعين وغيرهم فما رأيت احسن صلاة من ابي حنيفة ولقد كان قبل الدخول في الصلاة يبكي ويدعو فيقول القائل هو والله يخشى الله وكنت اذا رأيته مثل الشن البالي من العباءة وهو بفتح الشين وتشديد النون القربة الخلقة ورد قوله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ليله كان في صلاة وقرأ الليلة الا اوتي وصل فمن الله علينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووقانا عذاب السموم فما زال يردد ها حتى اذن الفجر
وقالت ام ولد ما توسدت فراشا بليل منذ عرفته
وانما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف واول
الليل بمسجده في الشتاء وقال ابن ابي رواد قارات
اصبر على القراءة والصلاة والفتيا بمكة منه انما كان
كل الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة لقد اتت
عشر ليال فما رأيته نام بالليل ولا هدأت ساعة من
نهار من طواف وصلاة او تعليم وذكر بعض اهل العلم
انه لما حج حجة الوداع اعطى السدنة نصف ماله
ليمكنوه من الصلاة داخل الكعبة فقرأ نصف القرآن
قائما على رجل ثم نصف الآخر على الاخرى وقال يا رب
عرفتك حق معرفتك وما عبدتك حق العبادة فهب
لي نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية
البيت عرفت فاحسنت واخلصت الخدمة غفرنا
لك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة تنبيه
لا ينافر ما نقل عنه ان صح من قوله عرفتك حق معرفتك
اللائق بي والذي انتهى اليها علمي فعبادته تجوز ومراد
غيره ان حقيقة المعرفة اللائقة بالحق لا يمكن احدا ان
يصل اليها وهذا هو الحقيقة كيف ويسيد الاولين
والآخرين يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وفي حديث الشفاعة العظمى في فصل القضا

ما فائدة عبده بعد قوله عرفتك حق معرفتك لان مراد الامام صح عرفتك المعرفة

انه صلى الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله فيها ما لم يكن
الهما قبل فهذه معارف متجددة وهكذا الى ما لا نهاية
له ووقوفه على رجل في الصلاة مكروه عند غيره لصحة
الحديث في النهي عنه فيفرض انه يرى كراهته يجاب عنه
انما فعل ذلك مجاهدة لنفسه وليس ببعيد ان غرض
مجاهدة النفس في مثل ذلك محرم يحتال به خشوع مانع
للكراهة وختم القرآن في ركعة لاينا في خبر ان من قرأ
في اقل من ثلاث لم يفقه لان محله فيمن لم تجر العادة
في الحفظ والسهولة وانتساع الزمن ومر ثم جاء عن
كثير من الصحابة والتابعين انهم كانوا يختمون في ركعة
بل ختم بعضهم اربع مرات فيما بين المغرب والعشاء
وكل ذلك من باب الكرامات فلا يعترض به
الفصل الخامس في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى
قال اسد بن عمرو كان بكاء ابي حنيفة رضي الله عنه
يسمع بالليل حتى يرحم جيرانه وقال وكيع كان والله عظيم
الامانة وكان الله تعالى في قلبه كبيرا وكان يؤثر رضى
الله تبارك وتعالى على كل شيء ولو اخذته السيوف
في الله تعالى لاحتمل رحمه الله ورضي عنه رضى الابرار فلقد
كان منهم وقال يحيى القطان كنت اذا نظرت اليه
عرفت انه يتقي الله عز وجل وقام ليلة بهذه الآية
يرددها ويبكي ويتضرع بل الساعة موعدهم والساعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادبي واقرء وبلغ في ليلة الهيكم المتكاثر فرد ولم يصح
وقال يزيد بن الليث وكان من الاخيار قرأ الامام
اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت اليه
فاذا هو جالس يتفكر ويتنفس فقلت لئلا يشغل
قلبه فتركت القنديل وزيته قليل ثم جئته وقد طلع
الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحيته يتفه وهو يقول يا من
يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا
شرا اجعل النعمان عبدك من النار وما يقرب منها
وادخله في سعة رحمتك قال فاتيت فاذا القنديل
يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل
قلت قد اذنت لصلاة الغداة قال اكتم على ما رأيت
وركع ركعتي الفجر وجلس حتى اقمت الصلاة وصلى معنا
الغداة على وضوء اول الليل وقال ابو الاحوص
قيل له انك تموت الى ثلاثة ايام ما كان فيه افضل شيء
يعتد ان يزين على عمله الذي كان يعمل وذكر عند عيسى
ابن موسى قال فذكره وقال ما كان اشد اجتهاده في
ان لا يعصي الله تعالى وان يعظم حرماته وقال ابو الاحوص
ما افتيت اخوف ما اخاف ان يدخلني النار ما انا عليه
من الفتوى وقال ما اجترأت على الله تعالى عند فقيه
وسمع غلامه يسئل ابا حنيفة رحمه الله فبكى حتى اختلج عليه غلامه وتنكر
وامر بغلق الدكان وقام مغطى الرأس اسبوعا ثم قال

ما اجرأ انا على الله تعالى يقول احدنا اسأل الله الجنة وانما
يسئل ذلك عز رضي نفسه انما يريد مثلنا ان يسأل الله
العفو وقرأ الامام يوما في صلاة الصبح ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون فارتعد حتى عرف ذلك
منه وكان اذا اشكلت عليه مسئلة قال لاصحابه ما
هذا الا لذنب احدثته فيستغفر الله ويرجع قام
فتوضأ وصلى ركعتين ويستغفر فتفرج له المسئلة
فيقول استبشرت لاني رجوت انه يتوب علي حتى
ادركت المسئلة فبلغ ذلك الفضيل فبكى بكاء شديدا
ثم قال رحم الله ابا حنيفة انما كان ذلك لقلة ذنوبه
اما غيره فلا يتسنبه لذلك لان ذنوبه قد استغرقته
ووطئ رجل صبيا لم يره فقال يا شيخ اما تخاف القصاص
يوم القيمة فغشي عليه فلما افاق قيل له ما اشد ما
اخذ بقلبك قول هذا الغلام قال اخاف انه لقن
وروي هو وابن المعتمر يتباريان ويبكيان في المسجد
فلما خرج قيل له ما بالكما اكثر تما البكاء قال ذكرنا
الزمان وغلبة اهل الباطل على اهل الخير فكثر لذلك
بكاؤنا وكان عند صلاته بالليل يسمع وقع دموعه
على الحصير كانه المطر وكانت آثار البكاء ترى في عينيه
وخديه فرحمه الله ورضي عنه آمين آمين الفصل السادس عشر
في حفظه لسانه عما لا يعنيه وعن السوء ما امكنه قال له

بعض مناظريه يا مبتدع يا زنديق فقال غفر الله لك
يعلم الله مني خلاف ما قلت وانى ما عدلت به احدا
منذ عرفته ولا ارجو الا غفرانه ولا اخاف الا عقابه
ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط سريعا ثم افاق فقال
الرجل اجعلني في حل فقال كل من قال في شيئا من اهل
الجهل فهو في حل وكل من قال في شيئا مما ليس في من اهل
العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبقى شينا بعدهم
وقال الفضل بن دكين كان هيبا لا يتكلم الا جوابا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله
فانتفض وطأطأ رأسه ثم قال يا اخي جزاك الله خيرا
ما احوج اهل كل وقت الى من يذكرهم الله تعالى وقت
اعجابهم بما يظهر على السنتهم من العلم حتى يريد والله
تعالى باعمالهم وانا اعلم ان الله عز وجل يسأل عن غرائب
ولقد حرصت على طلب السلامة وكان اذا دخل وقال
كان كيت وكيت واكثر قال له دع ما انت فيه ما تقول
في كذا وكذا فيقطع عليه كلامه ويقول اياكم ونقل ما
يجيء الناس من حديث الناس عفا الله عمن قال فينا
مكروها رحم الله من قال فينا جميلا تفقهوا في الدين وذروا
الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لانفسهم
فيحوجهم الله تعالى اليكم وقيل له ايما افضل علقمة والاسود
قال والله ما قدري ان اذكرهما الا بالدعاء والاستغفار

اجلالا

اجلالا لهما فكيف افضل بينهما وقال ابن المبارك للثوري
ما ابعد اباحنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له
قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب
بها وقال شريك كان طويل الصمت كثير العقل والفقه
قليل المجادلة للناس قليل المحادثة لهم وقال ضمرة
لم يختلف الناس ان اباحنيفة كان مستقيم اللسان
لم يذكر احدا بسوء وقيل له الناس يتكلمون فيك ولا
تتكلم في احد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال
بكر بن معروف ما رأيت رجلا احسن سيرة في امة محمد
صلى الله عليه وسلم من ابي حنيفة رضي الله عنه

الفصل التابع عشر في كرمه قال غير واحد انه
كان اكرم الناس مجالسة واكرمهم اكراما وموساة
لاصحابه ولمن جلس اليه ومن ثم كان يزوج من احتاج
وينفق عليه ويرسل الى كل منهم قدر منزلته ورآى على
بعض حلقه ثيابا رثة فامره ان يجلس حتى يتفرق
الناس ثم قال له خذ مائتي المصلى فتجمل به فاذا اتوك
درهم وقال ابو يوسف كان لا يكاد يسأل حاجة
الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة اعطى
المعلم خمسمائة درهم وفي رواية الف درهم فقال
ما صنعت حتى ارسل الى هذا فاحضره واعتذر اليه
وقال لا تستحقر ما علمت ولد والله لو كان عنا كثر

من ذلك لرفعناه اليك تعظيما للقرآن وكان يجمع ربح
تجارته التي يرسلها الى بغداد من السنة الى السنة
فيشتري منه لشيوخ المحدثين حوائجهم من خوق وكسوة
ثم يدفع الباقي اليهم فيقول انفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا
الا الله تعالى فاني ما اعطيتكم من مالي شيئا ولكن من فضل الله
يجريه على يدي وقال وكيع قال لي ابو حنيفة ما ملكت اكثر
من اربعة الاف درهم منذ اربعين سنة الا اخرجته
اي لاكثر وانما امسك الاربعة تقول على كرم الله وجهه
اربعة آلاف وما دونها نفقة ولو اني اخلف اذا احتاج
الى حولان ما امسكت منها درهما واحدا وقال سفيان
ابن عيينة كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل مال
يستفيده لا يدع منه شيئا الا اخرجه ولقد وجه الي
هدايا استوحشت من كثرتها فكلمت ذلك لبعض اصحابه
فقال لو رأيت هدايا بعث بها الى سعيد بن مسروق
وما كان يدع احدا من المحدثين الا بره براوا سعا وقال
مسعر كان لا يشتري لنفسه وعياله كسوة ولا فاكهة
او غيرها الا اشترى قبل ذلك لشيوخ العلماء مثل ذلك
وقال ابو يوسف كان يغتم لشكره على شيء اعطاه
اياه ويقول اشكر الله تعالى فانما هو رزقه اليك
وكان يعولني وعيالي عشرين واذا قلت له ما
رأيت اجود منك يقول كيف لو رأيت حمادا ومازالت

اجمع للخصال المحمودة منه وكانوا يقولون ابو حنيفة
زينه الله بالعلم والعمل والسخاء والبذل واخلاق
القرآن التي كانت فيه وقال شقيق كنت معروفا في طريق
فرآه رجل فاختبأ منه واخذ في طريق آخر فصاح به فجاء
اليه فقال لم عدلت عن طريقك فقال لك علي عشرة
آلاف درهم وقد طال علي الوقت واعتذر بحيث
منك فقال سبحان الله يبلغ بك الامر كل هذا وهبته
منك كله واشهدت على نفسي فلا تتوار واجعلني في
حل حماد دخل في قلبك مني فقال شقيق فعلمت انه زاهد
على الحقيقة وقال الفضل كان ابو حنيفة معروفا بكثرة
الافضال وقلة الكلام واكرام العلم واهله وقال
شريك كان يغني من يعوله وينفق عليه وعلى عياله فاذا
تعلم قال له لقد وصلت الى الغنى الاكبر بعزة الحلال
والحرام وحبس ابراهيم بن عيينة على اكرة مزارعة
آلاف درهم فاراد بعض اخوانه ان يجمع له من الناس
فلما صار لابي حنيفة اجره برد ما اخذه من الناس
وقضى عنه جميع دينه واهدى اليه شخص شيئا فكافأه
باضعافه فقال لو علمت انك تفعل ذلك ما اهديت
لك قال لا تقل هذا فان الفضل السابق لم تسمع
الى ما حدث به الهيثم عن ابي صالح يبلغ الى النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من صنع اليكم معروفا فكافئوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له فقال الحديث
احب الي من جميع ما املك الفضل الناس عصر
في زهده وورعه قال المبارك قدمت الكوفة
فسألت عن زاهد اهلها فقالوا ابو حنيفة واراد
شراء جارية فكث عشرين سنين وفي رواية عشرين
سنة يختار ويسأل ورؤي مرة اي سبي سالم عن الشبهة
يشتري ما رأيت احدا اورع منه ما يقدرون ان
يقولوا في شيء عرضت عليه الا سوال العظيم فينبذها
ويضرب بالسياط غضبه على السر آء والضراء ولم
يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه وقال يحيى بن ابرهيم
جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع منه وقال الحسن بن
صالح كان شديد الورع هابا للحرام تاركا للكثير من
الحلال مخافة الشبهة ما رأيت فقيها اشد منه صيانة
لنفسه ولعلمه وكان جماد كله الى قبره وقال النضر بن
محمد ما رأيت اشد ورعا منه وقال يزيد بن هارون
كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم فما رأيت فيهم
اشد ورعا ولا احفظ لما سمع منه وقال الحسن بن
زياد ما قبل لاحد منهم اي الامرأة ونحوهم جائزة ولا
وارسل اليه بكيه متاعا فيه ثوب معيب فباعه وبين
ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسيانا وجهل المشتري
فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين

الف

الف درهم وفاضل شريكه وذكر وكيع انه جعل على
نفسه ان حلف بالله صادقا في عرض كلام تصدق
بدرهم فحلف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف
تصدق بدينار فكان اذا حلف تصدق بدينار
وقال حفص صحبته ثلاثين سنة فلم اره اعلى خلاف
ما انت وكان اذا دخلت عليه شبهة في شيء اخرج
من قلبه ذلك ولو بجميع ماله وقال سهل بن مزاحم كنا
ندخل عليه فلا نرى في بيته الا البواري وقيل له تعرض
عليك الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعباد انما
قوتي انا في الشهر درهمان فاجمعي لي يا نفس
تعالى عن الجمع لهم ان اطاعوه وان عصوه فان رزق
الله غادر ورائح على الفريقين ثم قرأ وفي السماء
رزقكم وما توعدون وحج بعض اصحابه وخلف عنده
جارية فغاب اربعة اشهر فلما قدم قال كيف
وجدت خدمتها فقال ما قرأ القرآن وحفظ على
الناس دينهم يحتاج ان يصون نفسه عن الفتنة والله
ما رأيتها منذ خرجت الى ان رجعت فسألها عن انائها
فقالت ما رأيت ولا سمعت مثله ما رأيته اغتسل في
ليل ولا نهار من جنابة وما رأيته افطر بالنهار قط
وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج
للصلاة وجاءته امرأة بثوب فرشته بمائة فقال

هو خير من مائة بكم يقولون فزادت مائة مائة حتى قال
اربعمائة قال هو خير منه ذلك قالت تزوجني قال
مات رجلا فجاءت برجل فاشتراه بخمسمائة درهم
وقال لولا الخوف من الله ان يضيع العلم ما افيت
احدا يكون لهم الهناء على الوزر ولما حبس ببغداد
في محنة الآتية ارسل اليه ابن حماد يقول يا بني ان قوتك
درهمان في الشهر فمرة للسويق ومرة للخبز وقد
جبيت على فعجل لي واختلطت غنم الكوفة بغنم
مغصوبة فقال كم يعيش الغنم قالوا اربع سنين
فترك اكل اللحم سبع سنين وراى تلك الايام بعض
الجند اكل لحما ورمى فضلته في نهر الكوفة فقال عز علي
السمك قيل له كذا وكذا فامتنع من اكل السمك تلك
المدة وقال بعض ائمة اصبهان فعة الاستاذ
ابو القاسم القشيري في باب التقوى من رسالته
التجار اعظم كتب السادة الصوفية قدس ارواحهم
كان ابو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريم ويقول كل
قرض جر منفعة فهو ربا ويوافقه قول يزيد بن هارون
ما رايت اورع منه رايته جالسا يوما في الشمس عند
باب انسان فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت الى الظل
فقال لي على صاحب من الدار دراهم ولا احب ان
اجلس في ظل فناء دار قال يزيد فما رايت ورعا اكثر

من هذا وفي رواية انه سئل لما امتنع من الظل فقال
لي على صاحب هذه الدار شيء اكرهت ان استظل بظل
حائطه فيكون ذلك جر منفعة وما ارى ذلك على الناس
واجبا ولكن العالم يحتاج ان يأخذ نفسه بزعمه باكثر
مما يدعو الخلق اليه والآثار في ورعه كثيرة
الفصل التاسع عشر في امانته قال جرير بن الشماخ
الحكم بن هشام الثقفي اخبرني عن ابي حنيفة فقال
كان اعظم الناس امانة واراه السلطان ان يتولى
مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابهم على
عذاب الله فقال ما رايت احدا يصفه بمثل ما وصفته
به قال هو والله كما قلت وقال وكيع كان ابو حنيفة
عظيم الامانة وقال ابو نعيم الفضل بن دكين كان
ابو حنيفة حسن الديانة عظيم الامانة الفصل العشرون
في وفور عقله روى الخطيب عن ابن المبارك ما رايت
رجلا اعقل منه وعن هارون الرشيد انه ذكر يوما
عنده فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه
غيره بعين راسه وعن علي بن عاصم قال لو وزن
عقل ابي حنيفة رضي الله عنه بعقل نصف اهل الارض
لرجح بهم وعن محمد بن عبد الله الانصاري كان يتبين
عقله في منطقه وفعله ومدخله ومخرجه وخرجت
لقيت الفاضل العلماء فوجدت العاقل منهم ثلاثة او

اربعة فذكره في الثلاثة او الاربعة وعن يزيد بن
هارون ادركت الناس فما رأيت احدا اعقل ولا افضل
ولا اورع من ابي حنيفة وقال ابو يوسف ما رأيت
احدا اكمل عقلا ولا اتم مروة من ابي حنيفة وقال
يحيى بن معين كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت
احدا يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه
ويذكره به من الخير وذكر حماد ابنه عنه انه احتبى يوما
في المسجد فسقط في حجره من السقف حية عظيمة
فلم يتحلحل ولم يتحول من موضعه ولم يتغير ثم قال
لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فاخذها بيده اليسرى
فرمى بها عنه وقال الشافعي رضي الله عنه ما قامت
النساء عن رجل اعقل من ابي حنيفة وقال بكر بن خنيس
لو جمع عقله وعقل اهل زمانه لرجح عقله على عقولهم
الفضل الحادي والعشرون في فراسته منها انه
قال لجماعة من اصحابه امورا استقبح لهم فكان كما قال
منهم زفر ومنهم داود الطائي قال له انت تخلي للعباد
ومنهم ابو يوسف قال له انت تميل الى الدنيا
فكان كما قال وقال اذا رأيت الرجل طويل الرأس
فاعلم انه احمق وقيل له كيف رأيت علماء المدينة قال
ان افلح احد منهم فالاشقر الازرق مالك بن انس
ولقد برز وصدق في فراسته لان مالكا بلغ من العلم

والفضل

والفلاح ما لم يبلغه احد من اهل المدينة في عصره وقال
اذا رأيت احدا جيد الحفظ فاستمسك بحقه واذا
رأيت انسانا طويل اللحية فاستمسك بحقه واذا رأيت
طويلا عاقلا فاستمسك به فانه قلما تجد طويلا عاقلا
ولما حمل سفيان الثوري وشريك وابو حنيفة الى
المنصور قال لهم ابو حنيفة احمر فيكم اما انا فاحمل
نفسي واما سفيان فيهرب من الطريق واما شريك
فيجن نفسه واما شريك فيقع فلما صاروا في الطريق
قال سفيان اريد ان ابتزر فخرج معه الجندي وصار
الى حائط فجلس خلفه فرت سفينة شوك فقال لهم ان
الذي خلف الحائط يريد ان يذبحني فقالوا ادخل السفينة
فدخل وغطوه بالشوك فرعى الجندي فلم يره فلما
ابطأ ناداه يا ابا عبد الله فلم يجبه فجاء فلم يره
فرجع الى صاحبه فضربه وشتمه فلما دخل الثلاثة على
المنصور بادر اليه شريك فصافحه وقال كيف حالك يا امير
المؤمنين وكيف جوارك وكيف دوابك يوتيني
القضاء فقال جل على رأسه هذا مجنون قال صدقت
اخرجوه فخلى سبيله فدعا ابا حنيفة فجاء فقال يا
امير المؤمنين انا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز واهل
الكوفة لا يرضون ان يلي عليهم ابن مملوك خزاز قال
صدقت فذهب شريك يتكلم فقال له اسكت فما

بقي احد غيرك فذ عهدك فقال يا امير المؤمنين ان في
نسيانا قال عليك بمضغ اللبان قال وبي خفقة قال
نصنع لك الفالوزج تاكله قبل ان تجلس في مجلس الحكم
قال اني احكم على الصادر والوارد قال احكم على وارد
قال افعل فكان كما ذكر ابو حنيفة ومر عليه بالمسجد رجل
فتوسم فيه انه غريب فدعا غلام معلم صبيان فقال
كذلك فسئل فقال رايته ينظر يمينا وشمالا وكذلك
الغريب ورايت الذباب في فمه ورايت ينظر الصبيان
الفصل الثاني والعشرون في عظيم ذكائه واجوبته
المسكتة عن الاسئلة العويصة المبهتة من ذلك ان
ان رجلا من يكر به سأله ما تقول في رجل لا يرجو الجنة
ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى ويأكل الميتة
ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يرى ويبغض
الحق ويحب الفتنة ويفر من الرحمة ويصدق اليهود
والنصارى فقال له انك بهذه علم قال لا ولكن اريد
شيئا هو اسنع من هذا فاسألك عنه فقال ابو حنيفة
لاصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا انه رجل
هذه صفته كافر فقم وقال هو من اولياء الله تعالى
حقا ثم قال للرجل انا اخبرك انه كذلك تكف عني
لسانك وعن الحفظة ما يشترك قال نعم اريد ان يجب
الجنة ويخاف رب النار ولا يخاف الله تعالى ان يجري عليه

في عدله وسلطانه ويأكل ميتة السمك ويصلي على
الجنازة او على النبي صلى الله عليه وسلم ومع شهادته
بما لا يرى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله ويبغض الحق الذي هو الموت ليطيع الله تعالى
والفتنة المال والولد والرحمة المطر ويصدق اليهود
في قولهم ليست النصارى على شيء والنصارى في
قولهم ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل
راسه وقال اشهد انك على الحق ولما مرض ابو يوسف
قال ابو حنيفة لئن مات هذا الغلام لم يخلف احد
على وجه الارض فلما عوفي اعجب بنفسه وعقد له مجلسا
في الفقه فانصرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ ابا
حنيفة ذلك قال لبعض من عنده اذهب الى مجلس
يعقوب وقل له ما تقول في قصار دفع اليه رجل ثوبا
ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فانكره القصار ثم عاد
وطلبه فدفعه له مقصورا الا اجرة فان قال نعم قل له
اخطأت او لا قل اخطأت فصار اليه الرجل فسأله
فقال له اجرة فقال له اخطأت فنظر ساعة فقال لا
فقال له اخطأت فقام من ساعته لابي حنيفة فلما
رآه قال ما جاء بك الا مسئلة القصار قال اجل قال
سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد لنفسه مجلسا
يتكلم في دين الله تعالى وهذا قدره لا ينبغي ان يجيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في مسئلة من الاجارات فقال علقمي فقال ان كان قصره
بعد ما غصبه فلا اجرة له لانه انما قصره لنفسه وقبل
غصبه فله الاجرة لانه قصره لصاحبه وحضر مع العلماء
وليمة رجل زوج ابنتيه من اخوين فخرج الولي وهو
يقول اصبنا مصيبة عظيمة غلطنا فزفت الى كل واحد
غير امرأته واصابها قال سفيان لا باس بذلك كما
حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعينه كان معاوية
وجه اليه فيها فقال ارى ان على كل الذي اصاب من
المرأة وترجع كل الى زوجها فاستحسن الناس منه ذلك
وابو حنيفة ساكت فقال ما تقول فيها قال سفيان
وما عسى ان يقول فيها خلاف هذا فقال ابو حنيفة
على بالغلامين فاحضرا فقال لكل منهما انحت ان
تكون عند كما التي زففت اليك قال نعم قال لكل واحد
منهما فما اسم امرأتك التي عندك قال فلانة
قال قد هي طالق مني ثم زوج كلا التي معها وارسلهم
بتجديد عرس آخر فعجب الناس من فتياه بذلك حتى
قام معه يقبله وقال بلومولي على حبه وسفيان
ساكت لا يقول شيئا تنبيه حاكم سفيان
عن علي كرم الله وجهه لا ينافي ما حكم به ابو حنيفة بل
كلا الحكمين حق فما وجه ما حكم به سفيان فهو ان
الحكم وان كان كما قاله سفيان لكن ربما تثبت

عليه مفسدة اي مفسدة لان كلا لو رجعت الى
زوجها وقد وطئها الآخر واطلع على ما منها الباطنة
فربما ان تكون نفسه متعلقة بها وانه لا يسلو
عنها بل يزداد تعلقه بها اذا اخذت وصارت تحت
غيره فاقتضت الحكمة الظاهرة التي الهمها الله تعالى
لابي حنيفة رضي الله عنه واطلعه على ما يخشى وقوعه
من الفساد لو بقيتا على فتوى سفيان ان يحكم
بطلاق كل زوجته التي وطئها غيره وان يتزوج كل منهما
ولا يحتاج بعدها لان لصاحب حق ولي الشبهة
ان يعتقد بالموطوءة فيها ولاجل هذه المسئلة الظاهرة
التي لا ينكرها احد سكت سفيان عن فتوى ابي حنيفة
واستحسنها الناس منه حتى قبله ساعة لاجلها
وكان في جنازة هاشمي سيد فيها وجوه اهل الكوفة
وعلماؤهم فبرزت امه كاشفة رأسها ووجهها
والقت عليه ثوبها من شدة وجدها فحلف زوجها
بالطلاق لترجعن وحلفت بعتق مماليكها ان لا ترجع
حتى يصلى عليه فوقف الناس ولم يتكلم فيها احد فسأل
والد ابا حنيفة فاستعاد منه ومنها حلفها ثم
امره بالصلاة عليه ثم امرها بالرجوع فقال ابن شبرمة
عجزت النساء ان يلدن مثلك ما عليك في العلم
كلفة وسأله رجل عن فتح خوخة في حائطه فقال افتح

ما شئت ولا تطلع على جارك فمنعه جاره وشكاه
الى ابن ابي ليلى فمنعه فعاد الى ابي حنيفة فقال كم قيمة
حائطك قال ثلثمائة ودنانير قال اهدمها ولك على
الثلثمائة فجاء ليهدمه فرفعه جاره الى ابن ابي ليلى
فقال يريد هدم حائطه وتسألني ان امنعه ايجب
فاهدمه واصنع ما شئت في حدادك فقال له
الجار كان فتح الخوخة اهون علي قال اذا كان يزيد
الى مزيدة على خطائي فكيف اصنع اذا تبينت الخطأ
وسأله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلط بدرهم
لآخر ضاع منهما اثنان لا يعلم ايهما قال الدرهم
الباقي لهما اثلاثا فقال ابن المبارك فلقيت ابن شبرمة
فسألته فقال سألت عنها احدا قلت يا ابا حنيفة
قال قال لك الدرهم الباقي لهما اثلاثا قلت نعم
قال اخطأ العبد ولكن درهم من الدرهمين الضائعين
يحيط العلم انه من الدرهمين والدرهم الآخر منهما
جميعا فالباقي بينهما فاستحسنت ما قال فلقيت ابا
حنيفة ولو وزن عقله بعقل نصف اهل الارض في
الفقه لرجحهم فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك
قد اخطأ العلم ان احد الدرهمين ضائع وبقي
الدرهم الباقي بينهما قلت نعم قال ان الثلثة قد
اختلطت ووجبت الشركة بينهما فصار لصاحب

فهو

الدرهم ثلث كل درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل
درهم فاي درهم ذهب ذهب بحصتها تنبيه
ما قاله ابو حنيفة رضي الله عنه ظاهر عند من يسلم ان
الاختلاط مع التمييز يقتضي الشركة على الشيوع
وما قاله ابن شبرمة له وجه عند من لم ير الشركة ووجهه
ان احد الدرهمين الضائعين محقق لصاحب الدرهمين
يقينا فقد ذهب عليه درهم يقينا وبقي لكل درهم
يحتمل انه الموجود ولا مرجح لاحدهما فيقسم الدرهم
الباقي بينهما وكان بجواز فتح فاني مجلس تشاور
في التزوج من قوم مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه
فامره بالتزوج بعد الاستخارة ففعل ثم ابوا ان
يحملوا اليه الا بعد وفاء كل المهر فذهب اليه فاعلمه
بذلك فقال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك واقرضه
في جملة من اقرضه فلما دخل بها قال له ما عليك ان
تظهر الخروج الى موضع بعيد ففعل فاشتد على اهلها
فجاؤا ابا حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم بان
له ان يخرجها الى حيث شاء فقالوا ما يمكننا ان نرضاها
تخرج معه قال فارضوه برد ما اخذتموه منه فرضوا
فقال لهم رضوا بان يعطوك ما اخذوه من المهر
ويبرؤونك منه ايبقى قال اريد فوق ذلك فقال يا
اخي اليك هذا ولا اقرب رجل بدين فوالله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السفر بها حتى توفيه فقال الله الله لا تسمعوا بهذا
فلا يعطوني شيئا وجاءته امرأته فقالت مات اخي
وخلف ستمائة دينار فاصابني دينار واحد قال
من قسم فريضتكم قالت داود الطائي قال ليس
لك الا هؤلا اليس اخوك خلف بنتين واما وزوجة
وابنى عم اخا واختا قالت نعم قال هو كذلك
وحضر يوما مجلس ابن ابي ليلى فاذن للخصمآء في
الدخول ليريه امضاءه في القضاء والحكم فادعى
رجل على آخر انه قال له يا ابن الزانية فقال القاضي
للمدعى عليه ما تقول فقال له ابو حنيفة كيف تسأله
الجواب وليس هو الخصم انما الخصم امه فهل ثبتت
وكالته عنها قال لا قال فاسئله احية امه ام ميتة
فسأله فقال ميتة قال البينة فاقاموها بموتها
فسأل القاضي المدعى عليه فقال له سل المدعي هل
لامه وارث غيره فسأله قال لا قال البينة بذلك
فاقاموها فسأل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعي
امه حرة ام امة فقال حرة قال البينة بذلك فاقاموها
فسأل القاضي المدعى عليه فقال سل المدعي هل
سلم امه ذمية قال سلمة قال البينة بذلك فاقاموها
فقال ابو حنيفة سألتك الآن وما نزل قاضي الكوفة
قال لا يسألني احد عن مسئلة من الحلال والحرام الا

اجبته فقال ابو حنيفة ما تقول فيمن غاب عن اهله
اعواما ونعي اليها فظنت موته فتزوجت فقدم
بعد ولادتها فنفاه الاول واعاد الثاني اكل
منهما قذفها ام المنكر للولد ثم قال ابو حنيفة ان
قال فيها برأيه ليخطئن وان العلمآء ليستعدون
للبلآء ويتحرزون منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول
فيه والخروج منه قال فتاة دعوا هذا وسلوني
عن التفسير قال ابو حنيفة من الذي عنده علم من
الكتاب قال آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان
يعرف الاسم الاعظم فقال هل كان سليمان يعرفه ايضا
قال لا قال ايجوز ان يكون في زمان نبي من هو اعلم منه
قال لا والله ما حدثكم بشيء من التفسير سلوني عما
اختلف فيه العلمآء فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
امؤمن انت قال ارجو قال فلم قال لقوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال
هلا قلت كما قال ابراهيم لما قال له اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي فقام فتاة مغضبا وحلف
ان لا يجد شهما وقال رجل لامرأة مخدلة شيئا فقالت
يا ابن الزانيين فشكت الى ابن ابي ليلى فحدثها
حديثا في المسجد فقال ابو حنيفة اخطأ مرتين وجهه
اقام الحد على مجنونة وفي المسجد وضرب المرأة فتاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي انما تضرب جالسة واقام عليها حدين والقذف
بكلمة واحدة ولو قذف قوما بكلمة لم يلزمه الا حد
واحد وضربها والحق للابوين وهما غائبان وحد
الثاني قبل ابه من الحد الاول فشكاه لا يمنعه
الافتاء ثم وردت مسائل لعيسى بن موسى فسئل
عنها فاجاب بما اجابه عيسى فاذن له فجلس في
مجلسه وقال له الضحاك تب من تجويزك الحكمين قال
تناظرني قال نعم قال فان اختلفنا في شيء فمن
بيني وبينك قال اجعل انت من شئت قال لبعض
اصحاب الضحاك احكم بيننا ثم قال للضحاك ارضي
حكما هذا بيني وبينك قال نعم قال ابو حنيفة
فانت قد جوزت الحكمين فانقطع الضحاك
وسأل عطاء عن قوله تعالى وآتيناه اهله ومثلهم
معهم فقال رد الله تعالى على ايوب اهله ومثل
اهله وولده فقال ويرد الله على نبي ولد ليسوا
له من صلبه قال ما سمعت فيها عافاك الله قال رد
عليه اهله وولده من صلبه ومثل اجورهم فقال
هذا احسن تنبيه ما المانع ان يراد ان
الله تعالى اتاه عددا ولاه ومثل ذلك العدد من
زوجته التي قال الله في حقها وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وهذا هو الظاهر من الآية

كما لا يخفى وقال له رجل اني حلفت ان لا اكلم امرأتي او
تكلمني وحلفت ان لا تكلمني او اكلمها فقال لا حنث
عليكما فسمع سفيان الثوري فجاءه مغضبا وقال
له تبيح الفروج من اين لك هذا قال لما شافهته بعدما
حلف كانت مكالمة له فسقطت يمينه فان كلمها فلا
حنث عليه ولا عليها لانها كلمته اي وكلمها بعد اليمين
فسقطت عنها فقال له سفيان انه ليكشف لك من العلم
عن شيء كنا عنه غافلون وسأله ابن المبارك عمن
وقع في قدر طبيخ طائر فمات فقال لاصحابه ما ترون
فردوا له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تهراق المرق
ويغسل اللحم ويؤكل فقال هذا ان وقع في حال
سكونها فان وقع حال غليانها القى اللحم فقال ابن
المبارك لم قال لوصول النجس الى باطنه بخلاف الاول
لانه انما وصل الى ظاهره فقط فاعجبه ذلك ونسي
انسان ماله دفنه فجاء اليه فقال له ليس هذا فقهك
فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الصبح فتذكر
فصلى الرجل فذكر دون ربع الليل فجاءه فاخبره فقال
لقد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي ليلة ويحك
هلا اتممت ليلتك شكرا لله تعالى وشكى اليه مودع
انكار وديعة لوديعته وحلف واكد انه لم يودعه
فجاء اليه فاخبره فقال لا تخبر بحوائجك احدا فارسل ابو حنيفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى وديعه فجاء اليه فلما خلا بالوديع قال له ان هؤلاء
بعثوا يستشيرون في رجل يصلح للقضاء فهل تنبسط
فتمانع الرجل قليلا فزاد في ترغيبه ثم قال للمودع اذهب
فقل له احبسك نسيت اودعك وقت كذا بعلامة
كذا فقال له ذلك فدفع اليه وديعته فرجع الوديع الى
حنيفة يطلب ان يعينه للقضاء فقال له اني ارفع من
قدرك ولا اسمعك حتى يحضر ما هو اجل من هذا وجعل
الخصوص على رجل فاخذوا ثيابه واستحلفوه بالطلاق
الثلاث ان لا يعلم بهم احدا فحلف ثم اصبح يمشي ثيابه
تباع فلا يمكنه ان يتكلم فاتى ابا حنيفة فقال احضر لي
اكابر جيرانك فامرهم ان يجتمعوا جميعهم في موضع ويدعوا
واحدا ويقال له هذا اللص فان لم يكن قال لا وان كان
سكت ففعلوا فسكت فعرف اللص فرد عليه جميع ما
اخذ منه وبر في يمينه لانه لم يخبرهم احدا وسئل عن تنحنح
المؤذنين عند الاقامة له اصل قال هو اعلام منهم بانهم
يريدون ان يقيموا وقد روي عن علي كرم الله وجهه
انه كان له مدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل
قال فكنت اذا جئت وهو في الصلاة اذنني بالتنحنح
وتزوج رجل امرأة سرا فاتت بولد فجحده وفقه
الى ابن ابي ليلى فقال لها هات بينة على النكاح فقالت
انما تزوجني على ان الله الولي والشاهدان الملكان

واحدا

فطردها القاضي فاتت ابا حنيفة واخبرته فقال لها
اذهبي للقاضي وقولي له احضره لاقيم عليه بينة فاذا
احضره فقولي له قل انا كافر بالولي والشاهدين فلم
يستطع ان يقول ذلك واقر بالنكاح فالزمه المهر
والحق به الولد تنبيه لا يتوهم من ذلك ان
النكاح خلا عن الولي والشهود معافانه حينئذ باطل
باجماع من يعتد به وانما الظاهر انه كان سرا بين
مجهولين فلما لم تقدر المرأة على اثباته قال ذلك
ثم اخبرها ابو حنيفة رضي الله عنه بما يلجئه الى الاقرار
ان صدقت وكان ممن يخشى الله فكان الامر كما الهم
رضي الله عنه وطلب منه ابن شبرمة ان يثبت له وصية
فقبل بينته ثم قال احلف ان شاهدك شهد بحق
قال ليس على يمين كنت غائبا قال ضلت مقالتك
قال انما تقول في امي شهد له شاهدان بذلك عليه يمين
مع شاهديه انهما شهدا له بحق وهو لم يرها فانقطع
القاضي وحكم له بالوصية وانكر يحيى بن سعيد قاضي الكوفة
اجماع اهلها على رأي ابي حنيفة فارسل اليه اصحابه
يناظرونه منهم زفر وابو يوسف فقال له ابو حنيفة
رضي الله عنه ما تقول في عبد بين اثنين اعتقه احدهما
وهو عبد فلم ينفذ فسكت وانقطع وقال الليث
ابن سعد كنت اسمع بذكر ابي حنيفة واتمنى رؤيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاتى مكة ورأيت الناس مجتمعين على شخص فسمعته
انا ينادى يا اباحنيفة فعلمت انه هو فسأله
رجل فقال له ان لى مالا كثيرا وولدا وزوجة وانفق عليه
المال الكثير فيطلق فيذهب مالى فهل من حيلة قال ادخل
سوق الرقيق واشتر من يعجبه ثم زوجه اياها فان
طلقها رجعت مملوكة لك وان اعتقها لم ينفذ عتقه
قال الليث بن سعد ما اعجبنى جوابه كما اعجبنى سرعة
جوابه وشك شخص فى طلاق زوجته فسأل شريكا
فقال طلقها ثم راجعها والثورى فقال ان كنت
طلقتها فقد راجعتها وزفر فقال هى امرأتك حتى تتيقن
طلاقها فاتى ابا حنيفة فقال اما الثورى فاتاك
بالورع واما زفر فاتاك بعين الفقه واما شريك
فهو كرجل قلت له لا ادرى اصاب ثوبى بول او لا
فقال بل على ثوبك ثم اغفله تنبيه لاخلاف
بين هؤلاء الائمة فى المعنى للاجماع على ان من شك
فى طلاق زوجته لا يلزمه شئ بل هو فى نكاحه ظاهر
انما الخلاف فى الاولى فراى شريك ايقاعه لانه مع الشك
غير جازم بالرجعة وتعليقها فيه خلاف والثورى الرجعة
مع التعليق ولم ينظر للخلاف فيه واعرض عن فذلك فرق
وبين اصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان الربيع حاجب
المنصور معاديا له فقصد ان يرميه عند فقال له انه

يخالف جدك ابن عباس فى قوله ان الاستثناء لا
يشترط اتصاله فقال يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم
ان لا بيعة لك فى رقاب جندك لانهم يحلفون لك
ثم يرجعون لمنازلهم ويستثنون فيبطل بيعهم
فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعترض لابى حنيفة فلما
خرج قال له الربيع اردت قتلى قال ولكنك اذ اردت
قتلى فخلصتك وخلصت نفسى وقال بعض اعدائه
اليوم اقتله عند المنصور ثم سأله بين يديه فقال يا ابا
حنيفة ان الرجل ما يدعوه امير المؤمنين فيأمره بضرب
بضرب عنق الرجل لا ندرى ما هو اليسر ان يضرب عنقه
قال ابو حنيفة امير المؤمنين يأمر بالحق او الباطل
قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه
ثم قال ابو حنيفة ان هذا اراد ان يوقعنى فربطته
وسرق طاوس مملوك لجاره فشكى اليه فقال اسكت
ثم غدا للمسجد فلما اجتمع اهله قال اما يستحى من سرق
طاوسا ثم يجئ يصلى واثر ريشه برأسه فمسح رجل
رأسه فقال له يا هذا ارد على صاحبك طاوسه فرده
وكان الاعمش ينقض منه لحدة فى خلقه فوقع له ان
حلف بطلاق امرأته ان اخبرته بفناء الدقيق وكتب
به او ارسلت او ذكرت لاحد ان يذكره اذا وفات
بذلك فتحيرت فى ذلك فقيل لها عليك بابى حنيفة فقصدت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه ذلك فقال لها اذا فرغ جواب الرفيق يديم
بثوبه وهو نائم فاذا استيقظ راه وعلم فناء الرفيق
ففعلت فعلم فناءه وجعل يقول هذا والله من
حيل ابي حنيفة كيف نفلح وهو حي وهو يفضحنا في
ثنايا بين عجزنا ورقة فهنا وحلف رجل
ليطلقن امرأته نهارا في رمضان فتحير الناس في المخرج
من ذلك فقال ليس فرجها ويقبها ويتنبا في وجهه
رجل وقال امهلوني حتى آتي بعلامة فقال من طلب
منه علامة كفر لانه بطلبه مكذب لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لابني بعدي وتزوج اخوي على زوجته ام
حماد فقالت لابد ان تطلقها ثلاثا والا لا اصالحك
فاحتال واعرابي حيلة ان تدخل له عندها وتسأل الرجل
للمرأة ان تهجر زوجها فدخلت وسألته عن ذلك
فقالت ام حماد لابد ان تطلق امرأة الجديع فقال
كل امرأة لي خارج هذه الدار فهي طالق ثلاثا فرضيت
ولم تطلق الجديع وقال له رافضي من اشد الناس
قال اما على قولي فعلي كرم الله وجهه لانه علم الحق
لابي بكر فسلم له واما على قولكم فابو بكر رضي الله عنه
لانه اخذ من علي فقهرا عليه ولم يمكن عليا ان يخرجه
منه فتحير الرافضي وسئل عمن طلق ثلاثا ان اغتسل
اليوم من الجنابة ثم طلق ثلاثا ان ترك صلاة من

صلاة

يومه هذا ثم طلق ثلاثا ان لم يجامع امرأته
في هذا اليوم فقال يصلي العصر ثم يجامعها ثم
يغتسل بعد الغروب ويصلي المغرب والعشاء
ثم سئل عمن قال لزوجته على سلم ان صعدت فانت
طالق وان نزلت فانت طالق ما الحيلة فيها قال
يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض او تحمل من غير
ارادتها فتوضع بالارض وعن سيد امرأته قدح
ماء فقال ان شربتيه او صببتيه او وضعتيه او
ناولتيه انا فانت طالق قال تنزل فيه نوبا
تنقعه به وحلف رجل انه لا ياكل البيض ثم حلف
ليأكلن ما في كم فلان فاذا هو بيض فقال بيضه
دجاجة فاذا بقي فرخا شواه واكله كله تنبيه
الحيلة عندنا في ذلك ان يجعله في طف ويبر لانه
صدق عليه انه اكل ما في كمه ولم يصدق عليه انه اكل
بيضا لاستهلاكه وولدت امرأة ولدين ظهرهما
واحد فمات احدهما فقال علماء الكوفة يدفنان جميعا
وقال ابو حنيفة يدفن الميت ويتوصل بالتراب الى
قطع الاتصال ففعلوا فانفصل الحي وعاش وكان
يسمى مولى ابي حنيفة واجتمع في المدينة بجماعة من
الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال له انت الذي تحالف
احاديث جدي صلى الله عليه وسلم بالقياس فقال

معاذ الله من ذلك اجلس فان لك لحرمة جدك
عليه افضل الصلاة والسلام فجلس وجئ ابو حنيفة
بين يديه فقال له الرجل اضعف ام المرأة قال المرأة
قال المرأة كم سهمها قال نصف سهم الرجل قال
لو قلت بالقياس لقلبت الحكم ثم قال الصلاة افضل
ام الصوم قال الصلاة قال لو قلت بالقياس لامرت
الحائض بقضاء الصلاة دون قضاء الصوم ثم قال البول نجس
ام النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لاوجبت
الغسل من البول دون المني معاذ الله ان اقول غير
الحديث بل اخدم قوله فقام وقبل وجهه وقدم غيره
الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعلق بها كوفي وادعى
انها زوجته وصدقته وعجز زوجها عن اثبات نكاحه
وعرضت المسئلة على ابي حنيفة فذهب هو وابن ابي ليلى
وجماعة الى حل الزوج وامر نسوة ان يدخلنه فعدت
عليهن كلا به ثم امرت المرأة ان تدخله فتبصبص حولها
فقال الامام ظهر الحق فاعترفت المرأة ونظير ذلك
ما نقل عن علماء مذهبه انه اذا خلا بامرأة ومعه كلبه
صحت الخلوة وتاكد الصداق او كلبها لم يتاكد واراه
ابن هبيرة فصا مكتوبا عليه عطاء بن عبد الله وقال
اكره التختم به لمكان اسم غيري عليه ولا يمكن حكه
فقال دوروا راس الباء يكون عطاء من عند الله

فقبل

فتعجب من سرعة استخراجه وقال اكرم المجيء الينا قال
وما اصنع عندك ان فتنتني وان اقصيتني اخزيتني
وليس عندي ما اخافك عليه وقال ذلك ايضا لما قاله
لكل من المنصور وابيه الكوفة عيسى بن موسى لواكرم
المجيء الينا ودخل الضحاك الحروري الكوفة وامر
بقتل الرجال كلهم فخرج اليه ابو حنيفة في قميص ورداء
فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال
اكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صار والى
ما هم عليه ام كان هذا دينهم قال اعد ما قلت فاعاد
ما قال فقال الضحاك اخطأنا فاعذر واسيد فهم وكان
الناس وفي رواية ان الخوارج لما دخلوا الكوفة
ورأيهم تكفير كل من خالفهم قيل لهم عن ابي حنيفة
هذا شيخ هؤلاء فاحضروه وقالوا تب من الكفر
فقال انا تائب من كل كفر فقيل لهم انه قال انا تائب
من كفركم فاخذوه فقال لهم ابعلم قلتم ام بظن قالوا
بظن قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم
فتوبوا من الكفر قالوا انت ايضا تنبيه
وقع لبعض حساد ابي حنيفة الذين ينتقصونه بما
هو بريء منه انه ذكر من مناقبه انه كفر مرتين وتاب
مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فاراد
انتقاصه به وليس بنقص بل هو غاية في رفعة

ترتيبي
ض

اذ لم يوجد احد يحاجهم غيره رضي الله عنه واوصى رجل
الى آخر وسلم اليه الف دينار وقال اذا كبر ولدي
فاعطه ما تحب فلما كبر اعطاه الكيس دون ما فيه
فجاء الولد لابي حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصي وقال
اعطه الالف لان الذي تحبه هو الذي امسكت اذ
كل احد اي غالبا انما يمسك الذي يحبه ويعطي الذي
لا يحبه وكان بعض المحدثين يقع فيه فوقع في ورطة
لم يرمن يخلصه منها غيره وهي انه قال لزوجته
ان سألتني الليلة الطلاق ولم اطلقك فانت طالق
وقلت ان لم اسألك الليلة الطلاق فجدري
فقال لها الامام سليه الطلاق وقال له قل عليه
الطلاق وقال له قل انت طالق ان شئت ثم قال
اذهبا فلا حنث عليكما وقال له تب الى الله تعالى
من الوقيعة فيمن حمل اليك العلم فتاب وكان يدعو له دبر كل صلاة وحلف شخص بالطلاق من
زوجته ان لم تطبخ له قدرا فيها مكوك ملح لا يظهر
له اثر في الطعام المطبوخ فسأل عنها فقال تطبخ
بيضة في قدر وتلقى عليه الملح المحلوف عليه واكرمه
واراد جماعة من الدهرية قتله فقال حتى نبحث في
مسئلة ثم شأنكم وما اردتم فقال ما تقولون في شيخ
مسحونة بالاثقال في بحر ذي موج متلاطم الامواج

ايجوز هذا قالوا هذا محال قال ايجوز في العقل
مثل وجود هذه الدنيا مع تباين اطرافها واختلاف
احوالها وامورها وتغير اعمالها وافعالها لها غير
صانع حكيم ومدبر عليم قالوا جميعا وعمدوا سيوفهم
وجاء رجل له على آخر الف انكره واراد الحلف
وليس مع المدعي الا شاهد واحد وعلم ابو حنيفة
رضي الله عنه صدقه فامره ان يهبه الحاضر بحضرته
وسلط على قبضه ثم احضره بالدعوى على المدين
بالالف واقام الواهب والشاهد ان يشهد له
بالالف ففعلا فحكم القاضي بالالف وهذا الباب
طويل وفيما ذكرنا كفاية على ان في بعض ما لم نذكره
خلا اونزاعا في ثبوته اوجب حذفه الفصل الثالث والاربعون
في حلمه ونحوه قال يزيد بن هارون ما رأيت احلم منه
كان له فضل ودين وورع وحفظ لسانه واقبال
على ما يعنيه وقال غيره شتم رجل واطال نحويا
زنديقا فقال غفر الله لك هو يعلم مني خلاف ما تقول
وقال عبد الرزاق ما رأيت احلم منه كنا معه نسير
الخيف والناس حوله فسأله بصري عن مسئلة فاجابه
فاعترضه بان الحق خلاف فقال اخطأ الحق فقال
له رجل يا ابن الزانية انت تقول اخطأ الحق
فهاج الناس واهموا به فكفهم ابو حنيفة واطرق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساعة ثم رفع رأسه فقال نعم اخطأ الحسن واصاب
ابن مسعود فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول ما جاريت احدا بسوء قط ولا لعنت
احدا ولا لطمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا
ولا خدعته وقيل له ان النوري ينال منك وتسكت فيه
فقال غفر الله له ثم مده وكان بجواره اسكاف اذا سكر يغني
اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فعد صوته ليلة فقيل اخذه العسس فركب للامير
وزاد في تعظيمه وامر باطلاقه واطلاق كل من مسك
تلك الليلة وما بعدها فركب راجعا والاسكاف
يمشي خلفه فقال يا فتى اضعناك قال لا حفظت
ورعيت جزاك الله خيرا ثم تاب وحسنت توبته
ولازم مجلسه حتى صار فقيها وقال الوليد بن القاسم
كان كريم الطبع عظيم التفقد والمواساة لاصحابه
وقال عصام لم يكن لاحد من الحق كما لابي حنيفة على
اصحابه وكان الذباب اذا وقع على احد منهم يرى
مشقة ذلك عليه وقيل له عن بعضهم انه سقط من سطحه
فصاح صيحة سمعها من في المسجد وقام فزعا اليه
خائفا ثم بكى وقال لو امكن ممن فعل ذلك حملته وكان يأتيه
صباحا وساء حتى برئ وجاءه رجل فقال اني
وضعت كتابا على خطك الى فلان فاعطاني اربعة

آلاف درهم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان كنتم
تنتفعون بهذا فاعلموه وقال ابو معاذ كان ابو حنيفة
مع معرفته بقربي من سفيان وبينهما ما بين الاقران
يقربني ويقضي حوائجي وكان حليما وقورا قد
جمع الله فيه خصالا شريفة وشتم رجل وهو في درسه
فما التفت اليه ولا قطع كلامه ونهى اصحابه عن مخاطبته
فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على بابه
وقال للرجل هذه داري ان كان بقي معك شيء فاتمه
حتى لا يبقى في نفسك شيء فاستحى الرجل وقيل قصده اخرى
انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم فلم يجبه احد
فقال اتعدوني كلبا فقيل من داخل الدار نعم
وقال ابو يوسف كان يحمل والدته على حماره الى مجلس
عمر بن ذر كراهة ان يرد امرها وقال ابو حنيفة
رضي الله عنه ربما ذهبت بها الى مجلسه وربما امرتني
ان اذهب اليه واسأله عن مسئلة فآتيه واذكره له
واقول له ان امي امرتني ان اسئلك عنه فيقول
وانت تأتي عن هذا فاقول له امرتني فيقول لي
كيف هو حتى اخبرك فاخبره بالجواب ثم يخبرني به
فآتيها واخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت
عن مسئلة فافتاها فلم تقبله وقالت لا اقبل الا قول
زرعة القاضي اي لواعظ فجاءت بها اليه وقال لها ان

امي تستفتيك في كذا فقال اتعلم وافقه فافتها قال
افتيتها بكذا فقال زعنة القول ما قال ابو حنيفة
فرضيت عنه وانصرفت وقال ابو جاذ سألت بخمر
شاب فاجابه فقال اخطأت فقلت لمن حوله
سبحان الله الا تعظمون هذا الشيخ فالتفت الي
فقال عهم فانه قد عودتهم ذلك من نفسي وقال
ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع
والدي وما مددت رجلي نحو دار وان بيني وبينه
سبع سكك واني لاستغفر لمن تعلمت منه او علمني
وقال ابن المبارك ما كان اقرء من مجلسه كان حسن السمت
حسن الثوب حسن الوجه وقال نزكان حلو الصوت
ومر به سفيان بن عيينة وقد ارتفع صوته وصوت
اصحابه بالمسجد فقال يا ابا حنيفة هذا المسجد والصوت
لا يرفع فيه فقال دعهم فانهم لا يفهمون الا به وقال
الرشيد لابي يوسف صف اخلاق ابي حنيفة
فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل يقول ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد كان علمي به رحمه الله تعالى
انه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى شديد
الورع لا ينطق في دين الله بما لا يعلم يحب ان يطاع
الله ولا يعصى مجانبا لاهل الدنيا في زمانهم لا ينافس
في عزها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن

مهدرا ولا ثرثارا ان سئل عن مسئلة وكان عنده فيها
علم نطق بها واجاب فيها وان كان غيره ذلك قاما
على الحق واتبعه صائنا نفسه ودينه بذولا للعلم لمن
مستعينا بنفسه عن جميع الناس لا يميل الى طمع بعيدا
عن الغيبة لا يذكر احدا الا بخير فقال الرشيد ما فاق
الصالحين وقال المعافى الموصلي كان فيه عشر خصال
ما كانت واحدة منها في انسان الا صار رئيسا في
وقته وساد قبيلته الورع والصدق والعفة وقلة
الطمع وسلامة الصدر وقلة الكلام فيما لا يعنيه
الصمت والاصابة بالقول ومعونة الملهوف ووفاء الوعد
وقال ابن نمير كان يجلس ومعه اصحابه كزفر وداود
الطائي والقاسم بن معن فيتطارحون مسئلة فيما
بينهم فيرتفع بها اصواتهم ثم يتكلم ابو حنيفة فيسكتون
حتى يفرغ فيحفظون ما تكلم به فاذا احكموا اخذوا
في مسئلة اخرى وكان يقول لو كان العوام لي
عبيدا لاعتقتهم وتبرأت منهم ولا أهم

الفصل الرابع والعشرون في اكله من كسبه

ورد الجواز فقد تواتر انه رضي الله عنه كان يتجر في
الخز معودا اماها فيه وله دكان بالكوفة وشركاء
يأوون له في شرائه ذلك وبيعه مستغنيا بنفسه
لا يميل الى طمع ومن ثم قال الحسن بن زياد والله ما قبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاحد منهم اى الخلفاء والامراء جائزة ولا هدية ووصل
اليه من المنصور ثلاثون الف درهم فى دفعات فقال
له يا امير المؤمنين انى ببغداد غريب وعندى ودائع
وليس لها عندى موضع فاجعلها فى بيت المال فاجابه
فلما مات اوجب ودائع الناس من بيت المال فراجعها
فقال المنصور خدعنا ابو حنيفة وقال لمصعب اجازه
المنصور بعشرة آلاف درهم فخشى انه ان دفعها غضب
وان قبلها دخل عليه فى دينه مايكره فشاور فيه فقلت
هذا مال عظيم فى عينه فقل اذا دعيت لقبضه لم يكن
هذا املى من امير المؤمنين فدعى لقبضه فقال له فبلغ
المنصور فحبس الجائزة فكان يكاد لا يشاور فى امره
غيرى وخاصمت المنصور زوجته فى الميل عنها وطلبت
العدل ثم رضيت ان يكون ابو حنيفة رضى الله عنه
حكما بينهما فاحضر وجلست خلف الستر فقال له المنصور
كم يحل من الزنا، قال اربع قال ومن الاماء، قال كم شاء
الله قال هل يجوز لاحد ان يقول بخلاف ذلك قال لا
قال اسمع ياهذه ثم قال يا امير المؤمنين انما احل الله ذلك
لاهل العدل والآفاق واحدة قال الله تعالى فان خفتم ان
لا تعدلوا فواحدة الآية فينبغى لمن اراد ان يتأدب بآداب الله
تبارك وتعالى ويتعظ بمواعظه فكت المنصور فلما خرج
ابو حنيفة رضى الله عنه اتته هدية سنية فردها عليهما وقال

انما ناضلت عن دين الله لا تجرا بالاحد ولا طلبا لدنيا
الفصل الخامس والعشرون فى ملبسه قال
حماد ولد كان حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح
الطيب قبل ان يرى وقال ابو يوسف كان يتعهد
شعره حتى لم ير منقطع الشعر وقال غيره كان ليس
قلنسوة طويلة سوداء قال النضر قال لى وقد اراد
الركوب اعطنى ركوذكائى فعلت فلما
رجع قال لى اخجلتنى بغلظ ركوذكائى وكان يجيء دينار
ثم رأيت عليه كساء قومته بثلاثين دينارا وقوم
رداؤه وقميصه باربعمائة درهم وكان له لباس جمعة
فرنك وجبة سنجاب وجبة ثعلب يصلى فيها ورداء
عليه علم وسبع قلانس احداهن سوداء
الفصل السادس والعشرون فى شيء من حكمه
وآدابه كان كثيرا ما يتمثل بقول القائل
كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح
وكان يقول من تكلم فى شيء من العلم وتقلده وهو
يظن ان الله تعالى لا يسأله عنه كيف افتيت فى دين الله
فقد سهلت عليه نفسه ودينه من طلب الرياسة قبل
وقتها عاش فى ذل لا يعرف الفقه وقدم فقعد اهله
من كان يقبل المحال رأيت المعاصى ذلة فتركتها
مروة فصارت ديانة من لم ينفعه العلم عن محارم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالى فهو من الخاسرين مع الهم بحذف العلائق بان
لا يأخذ الا قدر حاجة يعين على حفظ الفقه ان لم يكن
اولياء الله في الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولي
وافتى بعد الصبح في مسائل فاجاب فيها فقيل له اليس
كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت الا بخير فقال
ابو حنيفة رضي الله عنه واي خير اكثر من ان تعرف
هذا حلال وهذا حرام وتنزه الله وتحذر الخلق عن
معاصيه ان الكراب اذا فرغ من الزراعة ضاع صاحبه
واتى اليه رجل بكتاب شفاء ليحدثه فقال ما هكذا يطلب
العلم قد اخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس
ولا يكتمونه قد يكون العالم له خواص ولكن يعلم الناس
ويريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسألني عن
امر الدين وانا ماش واحدث الناس اذا قمت او
متكئ فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل
وسئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين فقال اخاف ان
اقدم على الله تعالى بشيء يسألني ولو سكت عنه لم
اسأل عنه بل عما كلفت به فالاشتغال به اولى وقال
لاصحابه ان لم تريدوا بهذا العلم الخير لم توفقوا وكان
يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به والله
تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك
به علم الآية تنبيه يعين تاويل كلامه رضي الله

على ان تعجب انما هو ممن يقول بالظن او يعمل به في اعتقاد
المطلوب فيها اليقين او في الفروع وليس مجتهدا ولا
مقلدا المجتهد بخلاف المجتهد والمقلد له لان الفقه من
باب الظنون وان قيل الحكم معلوم والظن انما هو
في طريقه ولذا عبر واني حتى بانه العلم بالاحكام الخ
وقال من تعلم العلم للدنيا لم يرح رائحة ولم يرسخ في قلبه
ولم ينتفع به كبير احد ومن تعلم للدين بورك له فيه
ورسخ في قلبه وانتفع المقبول منه بعلمه وقال
لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك قد رزقت من العبادة
شيئا صالحا فليكن العلم منك فانه رأس العبادة
وبه قوام الامور من يطلب الحديث ولا يتفقه كمن
يجمع الادوية ولا يدري منافعها حتى يجيء الطبيب
كما ان المحدث لا يعرف وجه حديثه حتى يجيء الفقيه
اذا اردت حاجة من حاجات الدنيا فلا تاكل حتى تقضيها
فان الاكل يغير العقل وظاهر ان مراده الاكل الكثير
وقال له المنصور لم تغشنا قال لانه ليس عندي ما اخاف عليه
وان قربتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وقال لابنه اكرفته

كسرة خبز وقعب ماء ... وفرد ثوب مع السلامة
خير من العيش في نعيم ... يكون من بعده ندامة

وكان يقول اذا تكلم عندك في الناس اياك ونقل
ما لا يجب الناس عفا الله عن قال فينا مكروها رحم الله

من قال فينا جميلا تفقهوا في دين الله وذروا الناس
وما قد اختاروا لانفسهم فيحوجهم الله تعالى اليكم
وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شيء
فيها من قطع عليك طريقك فلا تعنه فانه قليل الحيلة
في والادب لا تجمع لجيبك الذنوب وهو نفسك
والمال لبغيضك وهو الوارث ما قاتل احد عليا الا
وعلي اعلى بالحق منه ولولا ما شاع من علي فيهم علم
احد كيف السيرة في قتال بغاة المسلمين وتظير هذا
قول الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام البغاة
وقتالهم من قتال علي لمعاوية رضي الله عنهما واجاب في
مسئلة فقيل له لا يزال هذا المصري الكوفة بخير ما ابقاك
الله تعالى فيه فقال ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الفناء تفرد بالسودد
وتقدم ولده حماد ليصلي بالناس فاخذ ابو حنيفة
بجامع ثوبه فاخره وقدم غيره فقال يا ابت تفضحني
قال بل اردت ان تفضح نفسك فعمك اذا وصيت
فقال قائل اعيدوا صلاتكم خلف هذا فيسطر
في الكتب ويبقى عاره الى يوم القيامة ﻫ ﻫ ﻫ
الفصل الثامن والعشرون في محنته لما اراد
توليته الوظائف الجليلة كالقضاء وبيت المال فامتنع
قال الربيع ارسلني لاحضاره يزيد بن عمر بن هبيرة

متولي العراق مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فاراد
على بيت المال فابى فضربه اسواطا وبسط يده فقيضه
ان ابن هبيرة كان واليا على العراق فولى كلا منهم
شيئا من عمله وارسل الى ابي حنيفة رضي الله عنه
ليكون على خاتم ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شيء من
بيت المال الا من تحت يده فامتنع فحلف ان لم يفعل
ليضربنه فقال له الفقهاء ننشدك الله ان لا تهلك نفسك
فانا اخوانك وكلنا كاره لهذا الامر ولم نجد بدا
من قبوله فابى وقال لو اراد اعدله ابواب المسجد
لم افعل فكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق رجل
مسلم اي حلال وخفق فلك لان القتل اعظم الكبائر
بعد الشرك واختم انا على ذلك الكتاب فوالله
لا ادخل في هذا ابدا فحبسه صاحب الشرطة جمعتين
ثم ضربه ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية اخرى
اياما متواليه فجاء الرجل لابن هبيرة فقال ان الرجل
ميت فقال قل له مخرجا من يميننا فسأله فقال لو
سألني ان اعدله ابواب المسجد ما فعلت دعوني
استشير اخواني في ذلك فاغتنم ابن هبيرة ذلك
فامر بتخليته فركب دوابه وهرب الى مكة سنة ثلاث
وثلاثين فاقام بها الى ان صارت الخلافة للعباسيين
فقدم الكوفة زمن المنصور فاكرمه واجله وامره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعشرة آلاف درهم وجارية فابى قبول ذلك وروى
الخطيب واقعة اخرى له مع ابن هبيرة وهى انه كلمه
فى ان يلى الكوفة فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة
اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع
فلما راى ذلك خلى سبيله وفى رواية انه امره بتولى
القضاء فامتنع فحبسه فقيل له انه حلف ان لا يخرج
حتى تلى ولاية وانه يريد منك بعد اللتيا فقال والله
لو سألنى ان اعدّ له ابواب المسجد ما فعلت وللحاكم
سبيله قال كان غم والدتى بضربى على رأسه اشد من الضرب
وفى رواية انه امر بضربه على رأسه فانفتح رأسه ثم
امر باطلاقه وذكر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى المنام وهو يقول له اما تخاف الله تضرب رجلا
من امتى بلا جرم وبعثه فارسل اليه فاخرجه واستحلّه
وكان احمد بن حنبل لما ضرب فى المحنة يتذكر حال ابى
حنيفة رضى الله عنه ويترحم عليه ووقع له مع المنصور
نحو ذلك وذلك ان ابن ابى ليلى قاضى الكوفة مات
قال المنصور خلت الكوفة من حاكم عدل ثم امر بحمل ابى
حنيفة رضى الله عنه ومسعر والثورى وشريك فحملوا
اليه فقال لهم ابو حنيفة رضى الله عنه اخمن فيكم تخمينا
اما انا فحتك واتخلص واما مسعر فيجاب واما ثور فيهرب واما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد اظهر

يتبع

سفيان انه يريد قضاء الحاجة فجلس الموكل به بانتظاره
فرأى سفينة فقال للملاح ان لم تمكنى منها ذبحتك
تأول قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد
ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم فلم يجبه
الموكل به هرب ايضا فلما دخلوا على المنصور تقدم
اليه مسعر فقال له مات يدك كيف انت ودوابك
واولادك فقال اخرجوه فانه مجنون وعرض على
ابى حنيفة تولية القضاء فابى عليه فحلف ليفعلن
فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فاعاد المنصور فاعاد
ابو حنيفة فقال له الربيع الحاجب الا ترى امير المؤمنين
يحلف قال هو اقدر على كفارة يمينه منى على كفارة
يمينى فامر بحبسه ثم دعا به فقال ارغب عما خ
فيه فقال اصلح الله امير المؤمنين اتق الله ولا تشرك
فى امانتك من لا يخاف الله والله ما انا مأمون الرضى
فكيف اكون مأمون الغضب فلا اصلح لذلك
فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال يا امير المؤمنين
قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا فقد اخبرت
امير المؤمنين انى لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف
يحل لك ان تولى قاضيا كذابا ومع ذلك فانه رجل
سوء ولا تكاد العرب ترضى بان يكون عليهم مولى
فامر به الى الحبس وعرض على شريك ذلك فقبله واجره

الثوري وقال امكنك الهرب فلم تهرب وقيل
انه تولى عد واللبن اياما ليكفر عن يمينه رده
الائمة بان الصحيح انه توفي في السجن من الضرب او السم
كما يأتي الفصل التاسع والعشرون في سنده
في القراءة جاء في عدة طرق انه اخذ القراءة عن
الامام عاصم احد القراء السبعة ووقع لجماعة
من المغرب وغيرهم انهم نسبوا اليه قراءة شاذة
اختار القراءة بها وقد شنع ائمة الحفاظ المتاخرين
عليهم في ذلك وانهم اغتروا في نقل ذلك على
كتاب لشخص اسمه محمد بن جعفر الخزاعي الفه
في قراءة ابي حنيفة وقد صرح جماعة منهم الدار
قطني بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له
وابو حنيفة بريء من ذلك اذ هو اعقل واورع
من ان يعدل عن القراءة المتواترة الى قراءة
شاذة لاوجه لكثير منها الفصل الثلاثون
في الحديث وانه اخذ عن اربعة آلاف شيخ من
ائمة التابعين وغيرهم وقد ذكره الذهبي في
طبقات الحفاظ من المحدثين وقد زعم قوم اعتنائه
بالحديث فهو اما قليل بالنسبة اوحده اذ كيف
يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبط
من المسائل التي لا تحصى كثرة مع انه اول من استنبط

من الادلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب اصحابه
رضي الله عنهم ولاجل اشتغاله بهذا الامر لم يظهر حديثه
في الخارج كما ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اشتغلا بقضاء
المسلمين العامة لم يظهر عنهما من رواية الاحاديث
مثل ما ظهر عن دونهما من صغار الصحابة رضوان الله
عليهم وكذلك مالك واتباعه لم يظهر عنهما مثل ما ظهر
عمن تفرغ للرواية كابي زرعة وابن معين لاشتغالهما
بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية بدون دراية
ليس فيه كثير مدح بل عقد له ابن عبد البر بابا في ذم
ثم قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلماؤهم
ذم الاكثار من الحديث بدون تفقه ولا تدبر وقال
ابن شبرمة اقلل الرواية تفقه وقال ابن المبارك
ليكن الذي يعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ما يفسر لك
الحديث ومن اعذار ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا
ما يفيده قوله لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث
الا بما حفظه يوم سمعه الى يوم يحدث به فهو لا يرى
الرواية الا لمن حفظ وروى الخطيب عن اسرائيل بن
يونس انه قال نعم الرجل النعمان ما كان احفظه لكل
حديث فيه فقه واشد فحصه عنه واعلمه بما فيه من الفقه
وعن ابي يوسف ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث
ومواضع النكت التي فيه من الفقه من ابي حنيفة رضي الله عنه

وقال ايضا ما خالفته في شيء قط فتدبرته الا رأيت
مذهبه الذي ذهب اليه انجى في الاخرة وكنت ربما
ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث الصحيح مني
وقال كان اذا صح عنده قول دُرت عليه مع نخ الكوفة
هل اجد في تقوية قوله حديثا او اثرا فربما وجدت
الحديثين والثلاثة فاتيته بها فمنها ما يقول فيه هذا
غير صحيح او غير معروف فاقول له وما علمك بذلك
مع انه يوافق قولك فيقول انا عالم بعلم اهل الكوفة
وكان عند الاعمش فسئل عن مسائل فقال لابي حنيفة
ما تقول فيها فاجاب جوابا فقال الاعمش حسبك
ما حدثتك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة
ما علمت انك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء
انتم الاطباء ونحن الصيادلة وانت ايها الرجل
اخذت بكلا الطرفين وقد خرج الحفاظ من احاديثه
مسانيد كثيرة اتصل بها كثير منها كما هو مذكور في
مستندات مشايخنا وحذفها لطول الكلام عليها مع
انه ليس فيها كبير غرض الفصل الحادي والثلاثون
في سبب وفاته قد ان المنصور طلبه للقضاء وابى فكان
قضاة بلاد الاسلام من تحت امره فامتنع فحبسه
وكان يرسل له ان اجبت الخلاص فاقبل فيمتنع ولا
شدد الامتناع امر ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة

صيدلان ودواء النسبة اليه
صيدلاني وصيدناني وجمعه
صيادلة قاموس

اسواط

اسواط وينادى عليه في الاسواق فاخرج وضرب يوما
موجعا حتى سال الدم على عقبيه ونودي عليه وهو
كذلك في الاسواق ثم اعيد الى الحبس وضيق عليه
تضييقا شديدا حتى في ماكله ومشربه ثم فعل به كل يوم
الضرب الشديد والنداء في اليوم الثاني والثالث
ثم هكذا الى تمام عشرة ايام فحينئذ بكى واكد الدعاء
فتوفي بعد خمسة ايام وروى جماعة انه رفع اليه
قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال اني لا اعلم ما فيه
ولا اعين على قتل نفسي وطرح ثم صب في فيه فتحرا
فمات وقيل ان ذلك كان بحضرة المنصور وصح انه
لما احس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو ساجد
قيل الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور
ان يقتله هذه القتلة الشنيعة وانما السبب في ذلك
ان بعض اعداء ابي حنيفة رضي الله عنه دسّ الى المنصور
ان ابا حنيفة هو الذي اشار على ابراهيم بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الخارج عليه
بالبصرة فخافه خوفا شديدا ولم يقدر على قراره انه قواه
بمال كثير فخشي المنصور من ميله الى ابراهيم لانه اغنى
ابا حنيفة كان وجيها ذا مال واسع من التجارة فطلبه
ببغداد ولم يجسر على قتله بغير سبب فطلب منه القضاء
مع علمه بانه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني والثلاثون في تاريخ وفاته

اتفقوا على انه رضي الله عنه مات سنة مائة وخمس عن سبعين سنة والقول بانه مات سنة مائة واحد وخمسين غلط كما مر عوابه قال اكثرون وكان موته في رجب وقيل شعبان وقيل نصف شوال ولم يخلف غير ولده حماد

الفصل الثالث والثلاثون في تجهيزه ولما توفي رضي الله عنه اخرج من مكان حبسه فحمل مع خمسة انفس الى ان انتوابه الى مكان غسله فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد وصب عليه ابو رجاء عبد الله بن واقد الهروي ولما فرغ الحسن من غسله قال رحمك الله لقد افطرت منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد بالليل منذ اربعين سنة كنت افقههم واعبدهم وازهدهم واجمعهم لخصال الخير وقبرت اذ قبرت الى خير وسنة وانعمت من بعدك وما فرغوا من غسله الا وقد اجتمع من اهل العلم خلق لا يحصيهم الا الله تعالى كانه نودي لهم بموته وحزر من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين الفا وقيل اكثر واعيدت الصلاة عليه ست مرات آخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفنه الى بعد العصر من شدة الزحام وكان الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما واوصى ان يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان ارضها طيبة غير مغصوبة ولما بلغ المنصور ذلك قال ما اردت ان

وبعض اهل التاريخ في وفات الائمة الاربعة المجتهدين في هذا الشهر

اسم من انجم احدى

ابو حنيفة ... اسيف

مالك ... ضمة

بعلمه قد بزى

والشافعي قد علا ... عقده

به تنظم عقدا

واحمد ... اما علما

في كل علم وزهدا

حيا وميتا ولما بلغ ابن جريج فقيه مكة وشيخ شيخ الشافعي استرجع وقال اي علم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع وقال طفي عن الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا وبعد مدة طويلة بنى على قبره الملك ابو سعد المستوفي الخوارزمي قبة عظيمة والى جانبها مدرسة

الفصل الرابع والثلاثون فيما سمع من الهواتف بعد موته جاء عن صدقة المقابري وكان مجاب الدعوة انه لما دفن ابو حنيفة سمع صوتا في الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا
ما تغنى الناس عن هذا الذي يحيي الليل اذا ما سجفا

وقيل انه الجن بكته ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص

الفصل الخامس والثلاثون في تاريخ الائمة

اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجح ذلك منهم الامام الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال اني لاتبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسألت الله عنده فتقضى سريعا

وذكر بعض المتكلمين على منهاج النور ان الشافعي

صلى الصبح عند قبره فلم يقنت فقيل له لم قال ادبا مع
صاحب هذا القبر وذكر ذلك غيره ايضا وزاد انه لم
يجهر بالبسملة ولا اشكال في ذلك خلافا لمن ظنه
لانه قد يعرض من السنة ما يرجح تركه فعلها لكونه الآن اهم
منها ولا شك ان الاعلام برفعة مقام العلماء امر
مطلوب متاكد وانه عند الاحتياج اليه لرغم انف
حاسد او تعليم جاهل افضل من مجرد فعل القنوت
والجهر بالبسملة للخلاف فيهما وعدم الخلاف فيه
ولان نفعه متعد ونفع ذلك قاصر ولا شك ايضا
ان الامام ابا حنيفة كان احد كثيرون في حياة
وبعد مماته حتى رموه بالعظائم وسعوا في قتله
القتلة الشنيعة المعلومة ولا شك ايضا ان المباح
بالفعل اظهر منه بالقول لان دلالة الفعل عقلية ودلالة
القول وضعية وح يتصور فيها التخلف عند اولها
بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد
بفعله للكريم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله انه
كريم واذا تمهدت هذه الدواعي اتضح ان فعل الشافعي
لذلك افضل من فعل القنوت والجهر اظهارا لمزيد
التقرب مع هذا الامام ولمزيد شرفه وعلوه وانه
من ائمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم
توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحي منه ويتأدب معه

من ان يفعل بحضرته خلاف قوله بعد وفاته فكيف
في حياته وان الحاسدين له خسروا خسرانا مبينا
وانهم ممن اضلهم الله على علم ولما وقف ابن المبارك
على قبره قال رحمك الله مات ابراهيم النخعي وحماد بن
سلمة وتركا خلفا ومت انت ولم تترك على وجه
الارض خلفا ثم بكى بكاء شديدا وقال الحسن بن عمارة
على قبره كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك
خلفا لو خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يكنهم ان
يخلفوك في الورع الا بتوفيق الفضل الساوي والله اعلم
في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له روى انه
رأى الله تبارك وتعالى تسعا وتسعين مرة فقال
في نفسه لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بما تجاوز الله
من عذابه فرآه تبارك وتعالى فسأله واجابه وقرر
انه رآى كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وتلمذ اولا لهما بانه يظهر اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينشر علمه بسبقه اليه الله قبله قال شاهدت
ابو حنيفة رضي الله عنه وتكلم ورآى منه الرؤيا
بعض اصحابه ايضا وان الناس ينظرون اليه وذكر
عليه احد منهم ثم تناول منه ذلك التراب قدر اكيدة
ففخر في الهوى من الجهات الاربع فهالته فقصها
على ابن سيرين فقال له ويحك ان هذا الرجل الذي

رأيت رجل جليل ان كان فقيها او عالما قلت انه
فقيه قال فوالله ليظهرن هذا الرجل من علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالا يظهره الناس وليذهبن اسمه
شرقا وغربا وفي جميع تلك النواحي التي ورد ذلك
الترات فيها وقال ازهر بن كيسان رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما اسأل
رسول الله عني شيئ قال سل ولا ترفع صوتك فضاقت
عن علم ابي حنيفة رضي الله عنه لاني كنت زاهدا فيه
فقال اسدا علم انفتح من علم النخعي ورويت ثلاث
نجوم سقطت من السماء متتابعة فمكثت اياما حنيفة
ثم مسعر ثم الثوري فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكى
وقال العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحشر قائما على حوضه وعن يمينه
ابراهيم عليه السلام يضع يده على صدر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ابو بكر وهكذا حتى عد سبعة عشر شيخا
ورأى امام الحوض بعض حيرانه وبين يديه اناء آني
فسأله ان يناوله ليشرب فقال حتى اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله فاذن له فاعطاه كاسا فشرب
وسقى اصحابه كلهم فلم ينقص منه قدر انملة وكان ذلك
ماء ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل
ورأى بعض الابدال محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك

قال

قال لي اني لم اجعل جوفك وعاء للعلم واني اريد
اعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوق قلت
فما فعل بابي حنيفة قال في اعلى عليين وفي رواية فوق
ابي يوسف بطبقات ورئي بعض الصالحين فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي وباهى بي ببابي حنيفة
النعمان بن ثابت الملائكة ونحن وهو في اعلى عليين
وقام شخص لمقاتل بن سليمان في حلقته فقال رأيت
رجلا كانه نزل من السماء وعليه ثياب بيض فقام
على اطول منارة ببغداد ونادى ماذا فقد الناس
فقال مقاتل فلئن صدقت رؤياك ليفقدن اعلم اهل
الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة فاسترجع مقاتل ثم
قال ايات من كان يلفرج عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
وعن ابي معاذ الفضل بن خالد قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في علم
ابي حنيفة فقال ذاك علم يحتاج الناس اليه وعن سعيد
ابن عبد الرحمن البصري انه نام بمكة بين الركن والمقام
قبيل الفجر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة النعمان بن
ثابت آخذ من علم فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه
واعمل بعلمه فنعم الرجل هو قال فقمت وكنت اكره الناس
للنعمان وانا استغفر الله تعالى مما كان مني ورأى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض ائمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت
له يا رسول الله حدثني عن المذاهب فقال المذاهب
ثلاثة فوقع في نفسي انه يخرج مذهب ابي حنيفة لتمسكه
بالرأي فابتدأ وقال ابو حنيفة وانا فعي واحمد
ثم قال ومالك اربعة اربعة فقلت ايها خير فقال
لي انه قال مذهب احمد تنبيه زعم بعض من
انه رأى له مناما بصدد ذلك منها ان الزبير بن احمد
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا حنيفة على سرير
فالتفت وقال له فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين وانا فعي فالتفت
وقال اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
وليس هذا المنام بصحيح لان الامام الحافظ الدارقطني صاحب
الفردوس شافعي ومع ذلك روى عنه المظفر عن
الاستاذ الحافظ ابي جعفر القاسي انه راى مناما
طويلا مشتملا على اشياء سئل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم منها اختلاف الائمة فقال صلى الله عليه وسلم
كل في اجتهاده مصيب فقال يا رسول الله ابو حنيفة
يقول المجتهد ان مصيبان والحق في واحد والشافعي
يقول المجتهد ان مصيب ومخطئ معفو عنه فقال
صلى الله عليه وسلم هما قوليان في المعنى وان كانا مختلفين
في اللفظ فقلت يا رسول الله فايهما اولى بالاخذ

فقال

فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول الزبير بما
احمد وذكر ما مر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا احفظه
ولو قلت لقلت لكليهما اولئك على هدى من ربهم
قلت الحمد لله الذي جعل في الائمة سعة وارجو
ان يكون اختلافهم رحمة ومنها منام آخر نحو ذلك
حذفته لبشاعته ويكفي في رده ما مر له من المنامات
على انها كثيرة فانما اقتصرت منها على غررها اقتصارا
الفصل التابع والثلاثون في الرد على من قدح
في ابي حنيفة بتقديمه القياس على السنة قال
الحافظ ابن عبد البر ما حاصله افرط اصحاب الحديث
في ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك بتقديم
القياس على الاثر واكثر اهل العلم يقولون اذا
صح الحديث بطل الرأي والقياس لكنه لم يرد الا
بعض اخبار الاحاد بتاويل محتمل وكثير منه قد انعقد
اليه غيره وتابعه عليه مثله وجل ما يوجد له من ذلك
تبع فيه اهل علم بلده كابراهيم النخعي واصحاب ابن
مسعود الا انه اكثر من ذلك هو واصحابه وغيره
انما يوجد له ذلك قليلا ومن ثم لما قيل لاحمد بن حنبل
ما الذي نقمتم عليه قال الرأي فقيل اليس مالك
تكلم بالرأي قال بلى ولكن ابو حنيفة اكثر رأيا
منه قيل فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته

فكتب احمد قال الليث بن سعد احصيت على مالك
سبعين مسئلة قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كتبت اليه اعظه
في ذلك ولم نجد احدا من علماء الائمة اثبت حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ترك الاخذ به كاد ان
نسخ باثر مثله او باجماع او بعمل يجب على اهله الانقياد
اليه او طعن في سنده ولورده احد من غير حجة تستقل
عدالته فضلا عن امامته ولزمه اسم الفسوق ولقد
عافاهم الله من ذلك وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم
من اجتهاد الرأي والقول بالقياس على الاصول
ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعدد منهم خلقا
كثيرا انتهى كلام ابن عبد البر وفيه جواب شاف عن
ذلك القدح فتدبره والحاصل ان ابا حنيفة لم ينفرد
بالقول بالقياس بل على ذلك عمل فقهاء الامصار
كما قاله ابن عبد البر وبسط الكلام عليه رد على من
جعل ذلك عيبا تنبيه قد عد جماعة
الامام ابا حنيفة رضي الله عنه من المرجئة وليس هذا
الكلام على حقيقته اما اولا فقال شارح المواقف كلا
عتبان المرجي يحكي ما ذهب اليه من الارجاء عن ابي حنيفة
ويعده من المرجئة وهو افقر آله عليه قصده بعتبان ترويج
مذهبه بنسبته الى هذا الامام الجليل الشهير واما ثانيا

فقد قال الآمدي لقد عذر من عد من مرجئة اهل
السنة اي ان المعتزلة كانوا في الصدر الاول
يعتبرون من خالفهم في القدر مرجئا اولانه لما قال
الايمان لا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتاخير العمل
عن الايمان وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة في
العمل والاجتهاد فيه واما ثالثا فقد قال ابن عبد البر
كان ابو حنيفة رضي الله عنه يحد ويعيب ابنه ما ليس فيه
ويخلق عليه ما لا يليق به وقد اقبل عليه وكيع فراه
مطرقا مفكرا فقال له من اين قال من عند شريك فانشأ يقول
ان يحيد وفا في غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
قدموا لي ولهم عابي وما بهم ومات اكثر ما غيظا بما يجد
قال وكيع واظنه كان بلغه عن شريك شيء
الفصل الثامن والثلاثون في ما قيل فيه من
الجرح قال ابو عمر يوسف بن عبد البر الذين رووا
عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا عليه اكثر ممن الذين
تكلموا فيه والذين تكلموا فيه منهم اهل الحديث اكثر ما
عابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس وقد مر ان
ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل
من الماضين بتباين الناس فيه الا ترى ان عليا كرم الله وجهه
هلك فيه فئتان محب افرط ومبغض افرط وقد قال
الامام علي بن المديني ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد
ابن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس وكان
شعبة حسن الراي فيه وقال يحيى بن معين اصحابنا
يفرطون في ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم فقيل له
اكان يكذب قال كان ابعد من ذلك وفي طبقات شيخ
الاسلام التاج السبكي الحذر كل الحذر من ان تفهم من
قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها
بل الصواب ان من ثبتت امانته وعدالته وكثر
مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة
دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي او غيره لم
يلتفت الى جرحه ثم قال بعد كلام طويل قد عرفك
ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت
طاعاته على معاصيه ومادحوه على قادحيه ومزكوه
على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بانها
مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة
دنيوية كما يكون بين النظراء وغير ذلك وحينئذ
فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في ابي حنيفة وابن
ابي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي
والنسائي في احمد بن صالح قالوا ولو اطلقنا تقديم
الجرح لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد
طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر

هذا باب غلط فيه كثيرون وضلت فيه فرقة جاهلة
لا تدري ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا
يقبل في حق من اتخذه جمهور الناس اماما في الدين
قول احد من الطاعنين لان السلف قد سبق بعضهم
في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل على عمد
ومنه ما حمل على التأويل مما لا يلزم القول فيه شيء منه
وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم من النظراء
بعضهم في بعض شيئا كثيرا لم يلتفت اليه احد من العلماء
ولا عولوا عليه لانهم بشر يغضبون ويرضون فالقول
في الرضاء غير القول في الغضب فمن اراد ان يقبل قول
العلماء بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكر من الصحابة
بعضهم في بعض وقول من ذكر من التابعين وائمة
المسلمين بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالا
بعيدا وخسر خسرانا مبينا وان لم يفعل ولن يفعل
ان هداه الله والهمه رشده فليبق عند ما شرطناه فانه
الحق الذي لا يصح غيره ان شاء الله تعالى ثم ذكر كلام كثيرين
من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما
مثل من تكلم فيهما وفي نظرائهما الا كما قال الحسن بن هانئ
يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد احسن ابو العتاهية حيث قال
ومن الذي ينجو من الناس سالما ... والناس قال بظنون وقيل

وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في ابي حنيفة فانشد
حسدوك ان فضلك الله بما فضلت به النجباء
وقيل ذلك لابن عاصم النبيل فقال هو كما قال ابو الاسود الدؤلي
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم
وروى ابو عمر وخذوا العلم حيث وجدتموه ولا
تقبلوا اقوال الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتعايرون
تعاير التيوس على الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام
العلماء ولا تصدقوا بعضهم في بعض فوالذي نفسي بيده
لهم اشد تعايرا من التيوس في زروبها وكذلك جاء
عن عمرو بن دينار ومن ثم ذكر في المبسوط في مذهب مالك
لا تجوز شهادة القارئ على القارئ يعني العلماء لانهم
الناس تحاسدا وتباغضا الفصل التاسع والثلاثون
في رد ما نقله الخطيب في تاريخه عن القادحين فيه اعلم انه
لم يقصد بذلك الا جمع ما قيل في الرجل على عادة المورخين
ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا الحط عن مرتبته بدليل
انه قدم كلام المادحين واكثر منه ومن نقل مآثره السابقة
اذا كرها انما اعتمد اهل المناقب فيه على ما في تاريخ الخطيب
ثم عقبه بذكر كلام القادحين ليتبين انه من جملة الاكابر
الذين لم يسلموا من خوض تحاسدوا فيه وتباغضوا فيهم ومما
يدل على ذلك ايضا ان الاسانيد التي ذكرها للقدح
لا يخلو غالبها من متكلم فيه او مجهول ولا يجوز اجماعا

ثم عرض مسلم بمثل ذلك فكيف بامام من ائمة المسلمين
قال شيخ الاسلام الامام التقي ابن دقيق العيد اعراض
الناس حفرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكام
والمحدثون وبفرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح
قائله لا يعتد به فانه ان كان من غير اقران الامام
فهو مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه او من اقرانه فكذلك
لما تقرر ان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول وقد
صرح الحفاظ الذهبي وابن حجر بذلك قالا ولا سيما
اذا لاح انه لعداوة او لمذهب او لحسد لا ينجو منه
الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت ان عصرا
سلم اهله من ذلك الا عصر النبيين والصديقين وقال
التاج السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل
الادب مع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعضهم
في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل
وتحسين الظن فذو نك والا فاضرب صفحا لما جرى
بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك ودع
ما لا يعنيك ولا تزال طالب العلم عندي نبيلا حتى
تخوض فيما جرى بين السلف الماضين وتقضي لبعضهم
على بعض فاياك ثم اياك ان تصغي الى ما اتفق بين ابي
حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذئب
او بين احمد بن صالح والنسائي او بين احمد والحارث

ابن اسد المحاسبي وهلم جرا الى زمان العز بن عبد السلام
والتقي بن الصلاح فانك اذا استغلت بذلك خشيت
عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولا قوالهم محامل
وربما لم نفهم بعضها فليس لنا الا ان نمضي عنهم ونسكوت عما
جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم الفصل الاربعون
في رد ما قيل انه خالف صالح الاحاديث الصحيحة فرعا
مجة هذا باب واسع جدا يستدعي سبر جميع ابواب
الفقه فلنشر الى قواعد اجمالية تنفع من استحضرها
عند الادلة التفصيلية اعلم ان ممن زعم ذلك من
المعتمد ابن سفيان الثوري وآخرين منهم الحافظ ابو
بكر بن ابي شيبة الكوفي شيخ البخاري وسبب صدور
ذلك منهم انهم استرجحوا ولم يتأملوا قواعده
واصوله اذ منها كما قاله الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر
وغيره ان خبر الواحد لا يقبل اذا خالف الاصول
المجمع عليها فحينئذ يقدم القياس عليه وقد اعتذر عن
تقديم القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب لا عبثا
ولا ردا للحديث مع سلامته عن القوادح حاشاه الله
من ذلك بل لموجب اي موجب اما لكونه لم يطلع على
الحديث او لم يصح عنده او كون راويه غير فقيه وقد
خالف القياس ومن ثم ردوا حديث ابي هريرة رضي
الله عنه في المصراة لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه الكثر

العلماء

العلماء من ان فقه الراوي ليس شرطا لتقديم الخبر
على القياس قالوا وقد عمل اصحابنا بحديث ابي هريرة
اذا اكل الصائم او شرب ناسيا مع مخالفته للقياس
حتى قال ابو حنيفة رضي الله عنه لولا الرواية لقلت بالقياس
وقد ثبت عن ابي حنيفة انه قال ما جاءنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ولم يقل عن احد
من السلف اشتراط فقه الراوي فثبت ان القول
باشتراط قول مستحدث قال بعضهم على ان ابا هريرة
كان فقيها اذ لم يعدم شيئا من اسباب الاجتهاد وقد
كان يفتي في زمن الصحابة وما كان يفتي في ذلك الزمن
الا فقيها مجتهدا او تبعه على ذلك المحيوي القرشي في طبقات
الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة كما ذكره ابن حزم
وقد جمع شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه
في جمع سمعته منه انتهى واما عمل الراوي بخلاف مرويه
لانه يدل على النسخ او نحوه ومن ثم اخذوا بعمل ابي
هريرة بالغسل من ولوغ الكلب ثلاثا مع روايته السبع
وبقول ابن عباس ان المرتد لا تقتل مع روايته من
بدل دينه فاقتلوه واما عموم البلوى بانه يحتاج اليه كل
احد الى معرفته لان العادة تقتضي باستفاضته نقل كل
فانفراد واحد به قدح فيه ومن ثم لم يأخذوا بخبر نقض
الوضوء بمس الذكر الذي رواه بسرة مع عموم الحاجة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى معرفته وأما كونه ورد في حد او كفارة لسقوطها
بالشبهة واحتمال خطأ الراوي المنفرد به شبهة وأما
مخالفته للقياس الجلي او الذي عضده حديث آخر وأما
طعن بعض السلف فيه كخبر القسامة وأما وقوع الاختلاف
بين الصحابة في مسئلة ورد فيها خبر الواحد ولم يحتج
احد منهم به فاعراضهم عن الاحتجاج به مع شدة
عنايتهم بالاحاديث دليل على نسخه او نحوه مثاله خبر
الطلاق بالرجال فانهم اختلفوا في ذلك فقال جماعة
يعتبر في ملك الزوج لعدد بحرية الرجل ورقه منهم
الشافعي وآخرون بحرية المرأة ورقها منهم ابو حنيفة
رضي الله عنه وآخرون يعتبر بمن رق منهما وأما مخالفته
اعني خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان اباحنيفة
لا يرى تخصيص عموم ولا نسخه بخبر الواحد لانه ظني
وذلك يقيني ويقدم اقوى الدليلين من ذلك خبر
لا صلاة الا بفاتحة الكتاب مخالف لعموم فاقرأوا
ما تيسر منه وأما مخالفته للسنة المشهورة لان
الخبر المشهور اقوى من خبر الاحاد كخبر الشاهد واليمين
فانه مخالف لعموم الخبر المشهور البينة على المدعى واليمين
على من انكر وأما كونه زائدا على القرآن كهذا فان الحد
في القرآن رجلان او رجل وامرأتان فالشاهد واليمين
زائد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه نزاهة ابي حنيفة

رضي الله عنه عما نسبه اليه اعداؤه وجاهلون لقواعده
بل لمواقع الاجتهاد من اصلها من تركه لخبر الآحاد بغير حجة
وانه لم يترك خبرا الا لدليل اقوى عنده واوضح قال
ابن حزم الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة
ان ضعيف الحديث عنده اولى من الرأي قلت وهذا
الاعتناء بالاحاديث وعظيم جلالتها وموقعها
عنده ومن ثم قدم العمل بالاحاديث المرسلة على
العمل بالرأي فاوجب الوضوء من القهقهة مع انها
ليست بحدث في القياس للخبر المرسل فيها ولم يقل
بذلك في صلاة الجنازة وسجود التلاوة اقتصارا
مع النص فانه انما ورد في الصلاة ذات الركوع
والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث
بدون استعمال الرأي فيه اذ هو المدرك لمعانيه
التي هي مناط الاحكام ومن ثم لم يكن لبعض المحدثين
تأمل مدرك التحريم في الرضاع قال ابن الرفعة بل
شاة يثبت بينها الحرمية ولا العمل بالرأي المحض ومن
ثم لم يفطر الصائم بنحو الاكل سهوا وافطر بالاتفاق
مع ان القياس في الاول الفطر لوجود ما يضاد
الصوم وفي الثانية عدمه لان الصوم انما يفسده
ما دخل دون ما خرج خاتمة قد بان لك رجحان
ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه انما ترك خبر الآحاد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن اسد الحاجب وجلهم جزا الى زمان العز بن عبد السلام
والتقي بن الصلاح فانك اذا استغلت بذلك خشيت
عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولا قوالهم محامل
وربما لم نفهم بعضها فليس لنا الا ترضي عنهم وسكوت عما
جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم الفصل الاربعون
في رد ما قيل انه خالف صراح الاحاديث الصحيحة وغيره
مجة هذا باب واسع جدا يستدعي سبر جميع ابواب
الفقه فلنشر الى قواعد اجمالية تنفع من استحضرها
عند الادلة التفصيلية اعلم ان ممن زعم ذلك من
المتقدمين سفيان الثوري وآخرين منهم الحافظ ابو
بكر بن ابي شيبة الكوفي شيخ البخاري وسبب صدور
ذلك منهم انهم استرحموا ولم يتأملوا قواعده
واصوله اذ منها كما قاله الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر
وغيره ان خبر الواحد لا يقبل اذا خالف الاصول
المجمع عليها فحينئذ يقدم القياس عليه وقد اعتذر عن
تقديم القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب لا عبثا
ولا رد الحديث مع سلامته عن القوادح حاشا لله
من ذلك بل لموجب اي موجب اما لكونه لم يطلع على
الحديث او لم يصح عنده او كون راويه غير فقيه وقد
خالف القياس ومن ثم لم يرد واحد ابي هريرة رضي
الله عنه في المصراة لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه اكثر

العلماء

العلماء من ان فقه الراوي ليس شرطا لتقديم الخبر
على القياس قالوا وقد عمل اصحابنا بحديث ابي هريرة
اذا اكل الصائم او شرب ناسيا مع مخالفته للقياس
حتى قال ابو حنيفة رضي الله عنه لولا الرواية لقلت بالقياس
وقد ثبت عن ابي حنيفة انه قال ما جاءنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما لم يقل عنه احد
من السلف اشترط فقه الراوي فثبت ان القول
باشتراط قول مستحدث قال بعضهم على ان ابا هريرة
كان فقيها اذ لم يعدم شيئا من اسباب الاجتهاد وقد
كان يفتي في زمن الصحابة وما كان يفتي في ذلك الزمن
الا فقيها مجتهدا واتبعه على ذلك المحيوي القرشي في طبقات
الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة كما ذكره ابن حزم
وقد جمع شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه
في جمع سمعته منه انتهى واما عمل الراوي بخلاف مرويه
لانه يدل على النسخ او نحوه ومن ثم اخذوا بعمل ابي
هريرة بالغسل من ولوغ الكلب ثلاثا مع رواية السبع
وبقول ابن عباس ان المرتد لا تقتل مع روايته من
بدل دينه فاقتلوه واما عموم البلوى بانه يحتاج كل
احد الى معرفته لان العادة تقتضي باستفاضته نقل جمله
فانفراد واحد به قدح فيه ومن ثم لم يأخذوا بخبر نقض
الوضوء بمس الذكر الذي رواه بسرة مع عموم الحاجة

الى معرفته وآما كونه ورد في حد او كفارة لسقوطها
بالشبهة واحتمال خطأ الراوي المنفرد به بشبهة وآما
مخالفته للقياس الجلي او الذي عضده حديث آخر وآما
طعن بعض السلف فيه كخبر القسامة وآما وقوع الاختلاف
بين الصحابة في مسئلة ورد فيها خبر الواحد ولم يحتج
احد منهم به فاعراضهم عن الاحتجاج به مع شدة
عنايتهم بالاحاديث دليل على نسخه او نحوه مثاله خبر
الطلاق بالرجال فانهم اختلفوا في ذلك فقال جماعة
يعتبر في ملك الزوج لعدده بحرية الرجل ورقه منهم
الشافعي وآخرون بحرية المرأة ورقها منهم ابو حنيفة
رضي الله عنه وآخرون يعتبر بمن رق منهما وآما مخالفته
اعني خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان اباحنيفة
لا يرى تخصيص عموم ولا نسخه بخبر الواحد لانه ظني
وذلك يقيني ويقدم اقوى الدليلين من ذلك خبر
لا صلاة الا بفاتحة الكتاب مخالف لعموم فاقرأوا
ما تيسر منه وآما مخالفته للسنة المشهورة لان
الخبر المشهور اقوى من خبر الاحاد كخبر الشاهد واليمين
فانه مخالف لعموم خبر البينة على المدعى واليمين
على من انكر وآما كونه زائدا على القرآن كهذا فان الذي
في القرآن رجلان او رجل وامرأتان فالشاهد واليمين
زائد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه مزاحمة ابي حنيفة

رضي الله عنه حمانا به اليه اعداؤه وجاهلون لقواعده
بل لمواقع الاجتهاد من اصلها من تركه خبر الآحاد بغير حجة
وانه لم يترك خبرا الا لدليل اقوى عنده واوضح قال
ابن حزم الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة
ان ضعيف الحديث عنده اولى من الرأي قال ابن
الاعتناء بالاحاديث وعظيم جلالتها وموقعها
عنده ومن ثم قدم العمل بالاحاديث المرسلة على
العمل بالرأي فاوجب الوضوء من القهقهة مع انها
ليست بحدث في القياس للخبر المرسل فيها ولم يقل
بذلك في صلاة الجنازة وسجود التلاوة اقتصارا
مع النص فانه انما ورد في الصلاة ذات الركوع
والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث
بدون استعمال الرأي فيه اذ هو المدرك لمعانيه
التي هي مناط الاحكام ومن ثم لما لم يكن لبعض الحنفية
تأمل لمدرك التحريم في الرضاع قال بل المرتضعين يلبن
شاة يثبت بينهما الحرمية ولا العمل بالرأي المحض وهو
ثم لم يحفظ الصائم بخبر الاكل ناسيا واحفظ بالافطار
مع ان القياس في الاول الفطر لوجود ما يضاد
الصوم وفي الثانية عدمه لان الصوم انما يفسد
ما دخل دون ما خرج خاتمة قد بان لك وضح
ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه انما ترك خبر الآحاد

لهذه القواعد والاعذار التي اشرنا اليها ونبهنا
عليها فاحذر ان تزل قدمك مع من زل او يضل
فهمك مع من ضل فانك اذا تخسر اعمالك مع جملة
من خسر وتذكر بالتوا والفضيحة مع من بها ذكر
وتتعرض لما قد لا طاقة لك بحمل ضرره وترتبك في
فقر مدلهم لا قدرة لك على النجاة من خطره فبادر الى
السلامة ما استطعت اليه سبيلا وكن ممن سلك
سبل النجاة ودعا اليها بكرة واصيلا واحفظ باطنه
وظاهره عن ان يخوض في احد من ائمة المسلمين
بما يزل نقيرا او فتيلا فان الله يخذلك خذلانا
مبينا ويهينك هوانا عظيما تلك سنة الله التي قد
خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا قد جهل
كثيرون ممن تعرضوا لسهام القطيعة وتحولوا بالصفة
القبيحة الفظيعة على ان يحطوا من مرتبة هذا الامام
الاعظم والبحر المقدم ويصرفوا قلوب اهل عصره
ومن بعدهم عن محبته وتقليده واتباعه واعتقاد
عظمته وامامته فما قدروا على ذلك ولا يفيد كلامهم
فيه في سلك من السالك ليس ذلك الا لان امره
سماوي لا حيلة لاحد في رفعه ومن يرفعه الله تعالى
ويعطيه من خزائنه الواسعة لا يقدر احد على خفضه
ولا منعه جعلنا الله ممن قام بما للائمة من الحقوق

ولم يتدنس بشيء من القطيعة والعقوق وعرف
لكل ذي حق حقه فاداه كما يجب وشمله بعين العناية
كما يجب ولم يخف من جهة نصره مصابيح الدجى
ونجوم السماء لومة لائم حرم التوفيق ولا يتعلق
محروم هوى به تعصبه في مكان سحيق ولا غيظ
ممقوت ضل به رأيه السخيف حتى حطه عن مراتب
اولي الانصاف والتشريف فضراعة اليك اللهم
ان تجعلنا ممن قام بحقوق آبائه في الدين لا سيما
اكابر السلف الماضين الذين شهد لهم الصادق
المصدوق بانهم من خير القرون المتباينين من كل
وصمة وعيب على غم انف الحساد الذين موهم
بما هم منه بريئون ومن اثنى الله عليهم في كتابه
العزيز بالدعاء لكل عامل عليهم بقوله عز قائلا
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم
وان تحشرنا معهم فانا نحبهم ومن احب قوما
حشر معهم وان تدخلنا في زمرتهم وتجعلنا من فقدهم
وتعيد علينا من صالح معاملاتهم واحوالهم
الباهرة وكراماتهم الظاهرة المتكاثرة حتى نكون
من جملة اتباعهم ومن جملة اشياعهم انك

الجواد الكريم ۞ الرؤف الرحيم ۞ يا ربنا لك الحمد كما
ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك القديم ۞ ولك
الشكر الكامل اذا هتفنا للخضوع تحت اشارات
اولئك ۞ وجعلتنا من اهل ولائك ۞ وصل اللهم
وسلم وبارك افضل صلاة وافضل سلام وافضل
بركة على افضل خلقك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
عدد معلوماتك ۞ ومداد كلماتك سرمدا لكلما ذكرك
وذكره الذاكرون ۞ وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ۞
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ۞ وسلام على
المرسلين ۞ والحمد لله رب العالمين ۞

٢٢٣

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم الخميس ٥ من شعبان المعظم
المنتظم في سلك شهور سنة
تسع وستين ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى لاسيما على سيد الورى وعلى آله وصحبه نجوم الهدى ومصابيح الدجا اما بعد فقد امرني غير واحد من اخواني ان اكتب رسالة في ايمان ابوي خير البرية وكونهما من اهل النجاة فاجبته امتثالا لامره مستمدا من لطفه وبره فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق الرسالة مرتبة على ثلاثة فصول وخاتمة الفصل الاول فيما دل على ايمانهما وكونهما من اهل النجاة الاول انهما من اهل الفترة لقوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون وما قبل البعثة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاذا انتفى التعذيب ثبت دخول الجنة

اذ لا منزلة بين المنزلتين الثاني قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى فان كل عاقل يعلم بانه صلى الله عليه وسلم مع كونه راضيا بما رضي به سبحانه وتعالى لا يرضى بكون والديه في النار فالله سبحانه لا يرضى به لعدم رضاء حبيبه كما قالت عائشة رضي الله عنها اراى ربك يسارع في هواك ولذا قال بعض الائمة انها ارجى آية في القرآن الثالث قوله سبحانه وتعالى وتقلبك في الساجدين اي من ساجد الى ساجد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى عبد الله كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا قال المحققون من اهل التفسير والتواريخ ان آزر عم ابراهيم عليه الصلاة والسلام واسم ابيه تارخ وهلموا قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر على المجاز وللدرة البوصيري رحمه الله حيث اشار الى هذا المعنى في قوله

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والاباء

اي ايمانا ونكاحا الرابع قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاذا كان صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم على ما يدل عليه تحلية الجمع باللام فكيف يحرم عنها من هو اقرب الجميع اليه منه الخامس قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم فان الآية كما تدل على كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تدل

واما الاعراف فقال ابن حجة كما نطق به الاحاديث مع ان بعض المفسرين فسروه باعلى عرف الجنة منه

يوشك ان يقوم مقاما يحمده به الخلائق كلهم قاله ابن حجر منه

على انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الثقلين منه

واما كونه رحمة للكفار فباعتبار الدلالة والارشاد الى الحق وحرمانهم عنها بسوء اختيارهم لا بنافيه منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الانتقال من الذي
الى العصيان ومنه الى
العقاب ومنه الى
العنت

على غاية زجرهم من العصيان على طريق البرهان فكأنه
قيل لا تعصوا فان العصيان مسبب لعذابكم وهو
يوجب العنت له صلى الله عليه وسلم والعاقل لا يرضى
بعنت اشفق الناس عليه باختياره فاذا كان سبحانه
وتعالى نهى الامة عن العصيان لكونه موجبا لعنته فكيف
يرضى سبحانه وتعالى له عنتا لا عنت فوقه وهو كون
ابويه في النار على وجه الخلود والسادس قوله تعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ووجه الاستدلال
بها قريب من المعنى الرابع ما روى في الصحيحين من
قوله صلى الله عليه وسلم ان اهون الناس عذابا يوم
القيمة ابو طالب وهو في ضحضاح من النار يغلي منه
دماغه فانه يدل بدلالته على انهما ليسا من اهل النار
فانهما معاذ الله لو كانا في النار لكانا اهون منه مع
ان الحديث يدل على ان لا اهون منه بناء على ان
الاضافة للاستغراق وحملها على العهد بالنسبة الى عمه
ووقوعه في سؤال عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اباطالب كان يذب عنك فتنفعه يوم القيمة الثامن
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى ورؤيا امي آمنة ووجه الاستدلال انه
صلى الله عليه وسلم لا يفتخر الا برؤيا مؤمنة فاذا كانت
مؤمنة فابوه ايضا مؤمن اذ لا قائل بالفصل التاسع

اي الآيات في الآيات الثلاث ويحتمل الآية
الثانية في المرتبة الاولى
على الاخريين لم على المذهبين منه

وانما عدم حصول العنت له صلى الله عليه وسلم
بسبب ان ابويه في النار على وجه الخلود
فيعقل منه

فانه سبحانه وتعالى اذا لم يرض له التعب
بعبادته فكيف يرضى فيه بما منه

فان السكوت اولى بالاهونية لو كان فيها
ما دلت الاحاديث الاهونية فيه كما تدل عليها
الاضافة عليه انه ليس فيها منه

فانه يدل على ان لا اهون منه بناء على ان
الاضافة للاستغراق وحملها على العهد بالنسبة الى عمه
ووقوعه في سؤال عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان اباطالب كان يذب عنك فتنفعه يوم القيمة الثامن
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا دعوة ابي ابراهيم
وبشرى عيسى ورؤيا امي آمنة ووجه الاستدلال انه
صلى الله عليه وسلم لا يفتخر الا برؤيا مؤمنة فاذا كانت
مؤمنة فابوه ايضا مؤمن اذ لا قائل بالفصل التاسع

فانه صلى الله عليه وسلم اذا كانت منتظرة في سلك خليل
ورسول الله عليهما الصلاة والسلام منه

ما روت عائشة رضي الله عنها وهو انه صلى الله عليه وسلم
نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم
رجع مسرورا فقال سألت ربي عز وجل فاحيى لي امي
فآمنت بي ثم ردها واما ايمان ابيه فيثبت بما ذكرنا
من ان لا قائل بالفصل مع ان القرطبي ذكر ان الله سبحانه
وتعالى احيى ابوي الرسول صلى الله عليه وسلم في قبرهما فآمنا
به والحديث وان كان ضعيفا على اصطلاح المحدثين
لكن له تأييدات من العقل والنقل تقويه واما استبعاد
بعضهم بان الايمان بعد الموت كيف ينفع صاحبه
فليس بشيء لانه بعد ما ثبت الحديث تكون من خ
خصوصياته صلى الله عليه وسلم وله خصوصيات كثيرة
فلتكن هذه من جملتها العاشر ما روي من تشيره
صلى الله عليه وسلم لمن شرب من بوله ودمه بالامن من
العذاب ودخول الجنة فاذا كان اتصال بوله ودمه
صلى الله عليه وسلم بشخص سببا لامنه من العذاب ودخول
الجنة فما ظنك بمن كان ظهره مستقرا له وبطنه مستودعا
مع قدمين وعهد البعيد او الدلائل في هذا الباب
كثيرة ينظر عليها من تصفح كتب الاحاديث والسير
مثل عدم وقوع ظله العالي صلى الله عليه وسلم على الارض
لاحتمال عدم طهارتها وعدم وقوع الذباب عليه صلى
الله عليه وسلم لذلك فاذا صان سبحانه وتعالى ظله العالي

مع ان بعض الائمة كذب ذهبوا الى صحته
منه

ومن البشير على شرب بول الشريف ام ايمن رضي الله عنها
الذي صلى الله عليه وسلم ودم الحجامة الشريف حين ناوله
ومن البشير على شرب دم مالك والد ابي سعيد
صلى الله عليه وسلم وسنان بن مالك بن سعيد
الخدري رضي الله عنهم في وقعة احد وعلى ابن
الزبير رضي الله عنهما وهي الاحاديث في ذلك
على طهارته بوله ودمه الشريفين وعلى هذا القائل
سائر فضلاته الشريفة قال البيضاوي وبه قال الامام
ابو حنيفة وقال ابن حجر والدلائل متظاهرة على طهارته فضلاته صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فما ورد من غسله صلى الله عليه وسلم
بعد الفراغ من قضاء الحاجة فلكمال النظافة
كما هو اللائق بشأنه العظيم كما كان يطيب
لذ الكعبة مع ان عرقه وراحته الطيبة منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الوقوع عليها ومنع الذباب من الوقوع عليه فكيف
يكون ذات الاشرف الاعلى بارجس الحقيقي زمانا طويلا او ابدا
بعيد اعاذ الله ان نظن بربنا هذا فلنكتف في هذا الباب
بهذا المقدار فان العاقل تكفيه الاشارة والبليد لا تنفعه
التطويل ولو تليت عليه التوراة والانجيل الفصل الثاني
في دفع متمسكات المخالفين اقوا ها ما في صحيح مسلم
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان ابي وابا ك في النار ودفعه
من وجوه الاول انه قبل الوحي اليه بان اهل الفترة ليسوا
من المعذبين ولزوم الكذب مدفوع بان تقدير الكلام
في علمي وظني كما قدروه في قوله صلى الله عليه وسلم في جواب
ذي اليدين لما قال اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله
كل ذلك لم يكن اي في ظني وكذا قدروا في امثاله والا
فعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب في احكام الشرع
عمدا وخطأ وسهوا مجمع عليها الثاني ان كونه في
النار قبل الايمان فبعدما احياهما الله في قبرهما فآمنا
كما دل عليه الحديث المتقدم صارا من اهل الجنة الثالث
ان المراد بابيه عمه ابو طالب فان العم يسمى ابا لا سيما
اذا ربى ابن اخيه وقرينة المجاز ما تقدم من الدلائل
الدالة على ايمانهما وكونهما من اهل النجاة ونكتته تسلية
المخاطب الرابع انه وان كان صحيحا خبر احاد فلا يعارض
النصوص القاطعة الدالة على عدم عذاب اهل الفترة

واما في غير احكام الشرع فكذا عند اهل الحق

ومنها حديث استاذنت ربي للاستغفار لامي فلم
يأذن لي فانه يدل على ان عدم الاذن للاشراك فانه
سبحانه لا يغفر ان يشرك به والجواب عند منع صحة
الحديث ولو سلمت صحته فلا يعادل النص القاطع الدال
على عدم عذاب اهل الفترة وما اجاب عنه بعض
علمائنا العصر بقوله قلت معنى الاستغفار طلب مغفرة
الذنب وهي آمنت بالحق ووحدت الله في الخلق وفيما
سواه معذورة الى قيام الحجة ولم تقم عليها فلا ذنب لها
فلا استغفار لها كالاستغفار للصبي يتضمن الكذب
ولو استاذن النبي صلى الله عليه وسلم ربه للاستغفار
لصبي لم يأذن له ولذا لا يجوز الاستغفار لصبي في
جنازته فالاستغفار لها لغو متضمن للكذب ولا يجوز
للنبي صلى الله عليه وسلم ان يلغو ويكذب فلذا لم يأذن
له بالاستغفار لانه فرع كونها ساقطا في نفسه يرد عليه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يجوز ان يلغو ويكذب
لا يجوز ان يستأذن ربه لها على ان في تقرير كلامه ما
تشمئز عنه النفوس وتضطرب دونه ومنها بكاؤه
صلى الله عليه وسلم عند زيارة قبر امه كما نقل ودفعه
على تقدير ثبوته ظاهر بانه للتحسر على فراقها كما يبكي على
فراق ابراهيم لا لعدم اذن ربه بالاستغفار لها
ومنها حديث ليت شعري ما فعل ابواي فان البيضاوي

وهو الفاضل حقا زاد في بابه اتقن في هذا الباب منه

في قوله تعالى ولا تسئل عن اصحاب الجحيم على قراءة نافع
بصيغة النهي عن السؤال انها نزلت عند قوله عليه
الصلاة والسلام ليت شعري ما فعل ابواي والجواب
منع صحته كما منعه الامام في التفسير الكبير عند قوله تعالى
ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وبعد التسليم فنقول
قوله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي قبل
علم بحال اهل الفترة وقول البيضاوي انها نزلت عند
قوله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي لينسخ
خصوصا اذا كان مخالفا للنصوص القاطعة بل الظاهر
انها نزلت صبيحة يوم صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
لابي طالب والسؤال عنه كما نزلت ما كان للنبي
والذين آمنوا الآية فيه على انه يمكن حمل الابوين في
قوله صلى الله عليه وسلم على المجاز كما سبق مثله واما
ما ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير ونقل عنه شيخ زاده
في حاشية البيضاوي ان قول اهل السنة فيهما ما قال
ابو حنيفة في الفقه الاكبر والقائلون بخلاف ذلك
انما هم الامامية فان كان مراده ان قول اهل السنة ما
يوهم ظاهر عبارة الفقه الاكبر فممنوع وان كان مراده
ان قولهم ما يؤخذ ويستنبط منه بعد التأويل وامعان
النظر فمع كونه بعيدا لا يصح قوله والقائلون بخلاف
ذلك انما هم الامامية فكن على بصيرة ولا تكن من الغافلين

الفصل الثالث

الفصل الثالث في ان الحق في مسئلة الابوين اذا كان
هذا فما معنى قول الامام الاعظم في الفقه الاكبر ووالدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر وعمه ابو طالب
مات كافرا قلت اولا ان نسبة هذا الكتاب الى الامام
ليست ثابتة كما قال به بعض العلماء فالمصنف في زمنه
ما كان مستفيضا ثم فاوالا لم يقل هذا فانه ليس مما يجب
اعتقاده مع انه لم يذكر في هذه الرسالة من المسائل الا اعتقاد
الاهم المهمات الذي ليس منه بد وليس فيه تعظيم الرسول
عليه السلام بل يوهم النقص وبعد تسليم ثبوت النسبة
نقول لعل اصل النسخة كان ماتا كما وقع في نسخة
بعض علمائه عصرنا فلما رأى الناسخ تكرار ماتين احدهما
قبل امعان النظر زائدا فتركه وانتشر النسخ فحي ذكره
لتعظيم حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وان لم
يكن مما يجب اعتقاده مع ان الحق انه مما يجب اعتقاده
بعد البلوغ او المراد انهما ماتا على زمن الكفر كما قال
ابن الكمال او الكفر المجازي الذي لا يؤاخذ به صاحبه وهو
الجهل في الاحكام الشرعية لانه معذور لا الكفر الشرعي
فانه لا يتصور قبل ورود الشرع كما قال به بعض علمائه
عصرنا يؤيده تغيير الاسلوب والا كان الاولى والاظهر
ان يقال ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه
ابو طالب ماتوا كافرين وهذه التأويلات وان كانت

وقد اضرب في هذا الحق به انه راى بخطه
بكذا في نسخة ويكتوبة في نسخ بخطه
منه

نسخة الألوكة
www.alukah.net

بعيدة في بادي النظر لكنها اهون بكثير من نسبة الكفر
الى الدي هذه البرية الذي خلق العالم وما فيه لاجله
خاتمة الله الله الحذر الحذر من ذكر ما يا فيه
نقص او ما يشعر به وان لم تقصد فان ذلك لا شك
يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله سبحانه وتعالى
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم قال الوقوف
حاكم بانه اذا ذكر ابو الشخص ما ينقصه تاذى ولده
بذلك لا سيما اذا لم يكن ذلك النقص موجودا فيه
وقد قال صلى الله عليه وسلم حين اسلم عكرمة رضي الله عنه
ابن ابي جهل وذكر بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض ما مضى له لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات
كيف وقد نقل العلماء بان الطعن في الانساب من
الكبائر لانه يؤدي الى هتك اعراض الناس وهذا
ذنب كبير وفي الحديث عرض المسلم كدمه فاذا كان
الطعن في نسب الخلق كبيرا فاظنك بمن يقذفه
بكلام يلزمه لزوما ظاهرا وان لم يلتزم الطعن في
نسب سيدنا ابن وسيد جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بان يقول على ملا الناس ورؤس الاشهاد اني ابرء
كاوان نعوذ بالله من هذا الكلام الفاحش الذي تجاد
السموات يتفطرن منه وتشق الارض وتخر الجبال
هدا والعبد العاجز وان لم يكن ممن ينتصب لامثال

فتكلم الناس على ما حققنا في هذه المسئلة

هذه المطالب العالية المشكلة لكن بعد ما يقال
ان المامور معذور والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصالحات والحمد لله رب
العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net